

الحسد  
أسبابه  
وعلاجه

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية  
تصدر عن جماعة أنصار السنة الحمديّة

# النور

العدد ٢١٤ - السنة الخامسة والثلاثون - جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ - المرق ١٩٠ قرشاً

التداوي بألبان  
الإبل وأبوالها

■ عقائد الشيعة في ميزان الشريعة

■ دور المؤسسات الدعوية نحو توحيد الخطاب الديني

■ حكم إمامة الصبي العاقل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السنة الخامسة والثلاثون

العدد ٢١٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ

صاحبة الامتياز

جَمَاعَةُ نَصْرِ الشَّيْخَةِ الْحَدِثَةِ

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدى

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

السلام عليكم

جهود العلماء في دعوة الزعماء

كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يقول فيه: إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً، أما بعد، فإنني بعثت إليك بهدية، وما هي بهدية ولكنها تحية (وهي الرسالة)؛ قد أحببت أن تبعث إلي رجلاً يعلمني ويفهمني الإسلام، والسلام.

لا يخلو العالم الذي يكتظ بزعمائه من غير المسلمين، ممن حاله كحال ملك الهند، فالناس لا ينعلم فيها الخير.

ولقد سمعنا وقرأنا أن أحد زعماء أوروبا وهو ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز يثني على الإسلام عقيدة ومنهاجاً، وصوّرت صحف إسلامية صفحاتها الأولى بهذا الخبر.

وكنا نود أن نرى في هذا العالم العلماء الريانيين الذين تظهر فيهم الديانة والورع والزهد والقُدوة الحسنة، والتجرد والعمل لله، بحيث يكون قبلة صالحة معتبرة يتجه إليها من

أراد معرفة الإسلام وفهمه، كما كان عمر بن عبد العزيز

قبلة لملك الهند، فيكونون بذلك قد ساعدوا البشرية

في التعرف على الإسلام والدخول فيه، بدلاً

من أن يسهلوا لهم الخروج منه.

التحرير

مفاجأة  
كبيرة



لأول مرة نقدم القارئ

كرتونه كاملاً تقسّم على ٢٤ مجلداً من مجلة الزعماء من ٢٤ سنة كاملة.





صورة الغلاف

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

نمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات  
الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠  
فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن  
٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان  
نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار،  
أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنها (بحالة بريدية  
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب  
بريد عابدين).  
٢- في الخارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريال سعودي أو  
ما يعادلها.  
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو  
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع  
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة  
(حساب رقم / ١٩١٥٩).

البريد الإلكتروني

Mgtawheed@hotmail.com رئيس التحرير  
Ghdahern@hotmail.com  
Ashierakat@hotmail.com  
www.altawheed.com  
www.ELaonna.com  
موقع المجلة على الإنترنت  
موقع المركز العام

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام  
وفروع أنصار السنة المحمدية

طبع بمطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر

في هذا العدد

- ١- جمال المراتبي
- ٢- كلمة التحرير
- ٣- باب التفسير: سورة الإنسان (١)
- ٤- باب السنة: من الإعجاز العلمي في الطب النبوي
- ٥- عبد المنعم بدوي
- ٦- زكريا حسيني
- ٧- أحكام النبائع (٦ - نبائع أهل الكتاب)
- ٨- سعيد عامر
- ٩- علي حشيش
- ١٠- مشروع حفظ السنة (٣٠)
- ١١- مختارات من علوم القرآن: فضائل سورة البقرة
- ١٢- مصطفى المصري
- ١٣- خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (٣)
- ١٤- عبد الله شاكز الجفندي
- ١٥- المنهج الأمثل لخطبة الجمعة (١)
- ١٦- صالح بن عبد الله بن حميد
- ١٧- دراسات شرعية: القياس، المصدر الرابع للتشريع (٢)
- ١٨- مقولي التراجيلي
- ١٩- علاء خنجر
- ٢٠- ولعة للتوحيد
- ٢١- حدث في مثل هذا الشهر
- ٢٢- انبهوا ولا تنبهوا: عقائد الشيعة في ميزان الشريعة
- ٢٣- معاوية محمد هيتل
- ٢٤- القصص في كتاب الله: أصحاب السبت
- ٢٥- عبد الرزاق السيد عبد
- ٢٦- الرسول عآ وأصحابه والسلف الصالح هم القوة في الدين
- ٢٧- ناصر عبد الكريم العقل
- ٢٨- ركن الأسرة: الأسرة في ظلال التوحيد
- ٢٩- جمال عبد الرحمن
- ٣٠- موقف الأمة من مدعي النبوة
- ٣١- إسامة سليمان
- ٣٢- منهج سلف في توكيف الصفات (١٠)
- ٣٣- د. محمد عبد العليم النسوفي
- ٣٤- تحذير الداعية: قصة خلق النحلة ونسبها لأب عليه السلام
- ٣٥- علي حشيش
- ٣٦- فتاوى اللجنة الدائمة
- ٣٧- المحلفات القرآنية: نشأتها وتطورها
- ٣٨- د. نصر سعيد
- ٣٩- رعاية الإسلام بأهل
- ٤٠- ناصر الله ونيس
- ٤١- صلاح نجيب الدق
- ٤٢- المسد أسبابه وعلاجه
- ٤٣- صلاح عبد الخالق
- ٤٤- أفة تل عصر

منفذ البيع الوحيد

بمقر مجلة التوحيد

الدور السابع

٢٠٠ دولار أن يطاها خان مصر شاملة سعر الشحن

٧٠ جنيه الكرتونة الأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر



# دور المؤسسات الدعوية في

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

أما بعد:

فقد وردت إلينا دعوة كريمة من لجنة الشؤون الدينية والاجتماعية والأوقاف بمجلس الشعب لحضور عدة جلسات لمناقشة موضوع «توحيد الخطاب الديني ودور المؤسسات الدينية في صد الموجبات المضادة للإسلام والمسلمين» بحضور الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف.

وكان من الواجب علينا تلبية هذه الدعوة وتمثيل الجمعية في مثل هذه اللقاءات، وتوجهت إلى المجلس في الموعد المحدد، وطلبت الدخول وحضرت الحوار وكانت المناقشات الساخنة تدور حول قضايا عامة مثل البنوك الربوية وفتوى شيخ الأزهر بمشروعية التعامل معها، وكانت الأصوات تعلو، والمقاطعة للمتحدث تكرر، ويتدخل في النقاش بعض الحاضرين، والكل يسعى للحديث أو طلب الكلمة على المنصة، فقلت في نفسي: لن أتكلم إلا إذا دعيت للحديث.

الشرعية وجماعة أنصار السنة والعشيرة المحمدية. وكشفت الشكوى من التفريعات الجانبية وعدم التركيز على موضوع المناقشة، وقال الدكتور رئيس اللجنة إن أمامي أربعة عشر اسمًا يريدون الحديث، والوقت المحدد كاد ينتهي، واقترح أن تؤجل المناقشات والكلمات لموعد قادم، وكان قد تكلم اثنان أو ثلاثة قبل التأجيل عن ضرورة توحيد الجهود وتوحيد الكلمة حتى يظهر المسلمون بالمظهر اللائق أمام غيرهم، وانتهت الجلسة على وعد باللقاء، وقمت من مكاني وصافحت رئيس اللجنة ووزير الأوقاف، واعتذر لي الدكتور أحمد عمر هاشم بأن طالبني الكلمات كثيرون، وأنني سأتكلم في الجلسة القادمة إن شاء الله وألقيت السلام وانصرفت. وكنت أريد في نفسي: سبحان الله، المفترض أن الحضور في هذه اللجنة هم أهل الحل والعقد في هذا البلد، ومع هذا فالأداء في غاية الضعف، وكثير من السادة الأعضاء والسادة الضيوف يحتاجون إلى معرفة آداب الحوار، وآداب الاختلاف، بل وآداب الإنصات والاستماع حتى لا يتحول اللقاء إلى نوع من حوار العشوائية، حوار يتكلم فيه الجميع، ولا يسمع أحد ما يقوله الآخرون، حوار الباعث على الكلام فيه إنبات الذات وحب الظهور ولكن ماذا تملك وهذا ما أفرزته الانتخابات وهذا هو الحوار الديمقراطي المنشود.

فجاء أحد المسؤولين عن اللجنة ليتعرف علي اسمي، فكتبت له اسمي وصفتي في أوراق يحملها فلما عرفني رحب بي وانصرف. وبعد دقائق جاء مسئول آخر وقال لي: هل تريد أن تقول كلمة يا دكتور جمال؟ فقلت له لا مانع عندي. فذهب وون اسمي في الكشف المدون به أسماء الذين يطلبون الحديث واللقاء الكلمات.

وتكلم السيد الوزير عن جهود الوزارة في الدعوة إلى الله، وضم المساجد الأهلوية إلى وزارة الأوقاف وتعيين الأئمة والخطباء في المساجد عن طريق مسابقات لانتقاء أفضل المتقدمين. بعد أن كان التعيين يتم عن طريق وزارة القوى العاملة، وعمل الدورات التدريبية لرفع مستوى الأئمة، والاستعانة بأصحاب الكفاءة من خارج الوزارة الحاصلين على تراخيص ممارسة الدعوة. وكان الحديث لا يخلو من مقاطعات ومعارضات من بعض الحضور، وتقدم بعض الأعضاء بطلبات إحاطة بخصوص ضم المساجد وبناء المساجد الجديدة.

وهنا تدخلت السيدة وكيلة المجلس معلنة أن ما يجري في الجلسة بعيد كل البعد عن الموضوع الذي دعينا من أجل مناقشته، وقاطعها أحد الأعضاء الذين يريدون التعليق وارتفعت الأصوات، وتدخل الأعضاء والضيوف لتهنئة الأسور، وتكلم الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس اللجنة قائلاً: لقد وجهنا الدعوة لكل المهتمين بالدعوة إلى الله كالجمعية

ولا أنري لماذا لم يُفعل السادة النواب شعار



# توحيد الخطاب الديني

إعداد: د. جمال المراكبي  
الرئيس العام

وقال: [رواه البخاري في آخر كتاب الإيمان رقم ٥٨]  
وقول معقل بن يسار - وقد عاده عبيد الله بن زياد في مرضه الذي مات فيه -: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، فلم يخطها بنفسه» لم يجد راحة الجنة». [رواه البخاري في كتاب الأحكام ج ٧ ص ١٥٠]  
والقضية التي اجتمعت اللجنة الدينية بمجلس الشعب لمناقشتها قضية خطيرة، إنها قضية أمة وصفها رب العزة سبحانه بقوله: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران: ١١٠]  
ولكن الأمة اليوم ليست هي الأمة وقت نزول هذه الآية، الأمة الآن ليست في طور عزها وريادتها، وإنما هي طوائف وشيع بأسسها بينها شديد، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، والله تعالى قد حذر الأمة من هذا الواقع المرير فقال: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [آل عمران: ١٠٣-١٠٤]  
ولكن قدر الله غالب فاصاب الأمة داء الأمم قبلها ووقعت في التفرق والاختلاف فكيف يستقيم الحديث عن توحيد الخطاب الديني، ولكل فرقة من فرق الأمة منهاجها ومنطلقها الذي تنطلق منه في خطابها ودعوتها، ولهذا فليكن منطلقنا في هذا الحوار حتى لا ياخذنا التشاؤم إلى درجة التسليم بالضعف والعجز، ونبينا ﷺ كان يهني عن الطيرة - التشاؤم - وكان يحب الفأل، والفأل قد يأتي بكلمة طيبة.  
فأقول: لأشك أن هناك اختلافات كثيرة بعضها ساذج وبعضها مما يثير التنازع والشقاق، ولا شك أننا نركز في دعوتنا على كتاب ربنا عز وجل، وسنة نبينا ﷺ، وهذا لا يخالف فيه أحد منا بفضل الله عز

الإسلام هو الحل إلى واقع عملي في هذه الجلسة فإن الإسلام يعلمنا دون شك أدب الحوار ويعلمنا دون شك أدب الدعوة إلى الله. قال الله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي فِي أَحْسَنِ أَنْ رُبَّكَ هُوَ أَغْلَمُ مِنْ ضَلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَغْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» [آل عمران: ١٥٩].  
سبحان الله... أين نحن من هذا الهدي القويم الرحمة والرفق واللين والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، أين نحن من المشاورة وهي من سبيل المؤمنين «فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَتَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَارَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» [الشورى: ٣٦-٣٩].

وإذا كانت السيدة وكيلة المجلس قد تكلمت عن صورة المسلمين في الغرب، ووجوب تحسين هذه الصورة وعرض الصور الصحيحة للإسلام على الآخر، فإنني أقول إن هذه الصورة الصحيحة لدينا الحنيف يجب علينا أولاً أن نعرفها نحن، يجب علينا أن نعرف ديننا، وأن نتحلى بأداب وإخلاق هذا الدين حتى نستطيع توصيل هذه الصورة لغير المسلمين ولا شك أن قائد الشيء لا يعطيه لغيره وهذا مدخل مهم لكلمتي التي أعرضها على كل مسلم يهتم بامر دينه ويهتم لامر المسلمين وينصح لإخوانه في الدين لأنهم وعامتهم عملاً بقول نبينا ﷺ: «الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» [رواه مسلم].

ولقول جرير بن عبد الله البجلي يوم مات المغيرة بن شعبة والي الكوفة سنة ٥٠ هـ فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى ياتيكم أمير. فإنما ياتيكم الآن، ثم قال: استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو، ثم قال: أما بعد فإنني أتيت النبي ﷺ قلت: أياك على الإسلام، فشرط علي: والنصح لكل مسلم، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر الله



وجل، فلنبدأ إذن دعوتنا من هذا المطلق الذي لا يختلف فيه ولا يختلف عليه، لابد أن نفكر هذا الذي نتفق عليه، نطلق منه في خطابتنا الدعوي، ونحتكم إليه عند اختلافنا، ونعلم الخلاف السائغ فيعبر بعضنا فيه بعضاً ونعلم الخلاف الذي لا يجوز فتحرر من الوقوع فيه، لأنه يؤدي إلى النزاع وإلى الشقاق.

إننا جميعاً ننسب إلى أهل السنة والجماعة، هذا المذهب الوسط في فرق الأمة فكما أن هذه الأمة هي الأمة الوسط «وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» [سورة ١١٢] فأهل السنة والجماعة هم الوسط بين فرق الأمة، يجب علينا نشر هذا المنهج الوسط بين دعائنا وبين شبابنا، هناك مسائل كثيرة يطرحها شبابنا أو ربما تأتيهم من الخارج تدور حول قضايا فكرية تثير الخلاف والاختلاف مثل قضايا وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية، وقضايا التعامل مع ولاية الأمور والسمع والطاعة لهم في المعروف أو نبذ السمع والطاعة وتزوين منهج الخوارج في التكفير والخروج على ولاية الأمور، وهناك قضايا أخرى يطرحها دعاة المذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة مثل قضايا الإمامة، وعدالة الصحابة واعتبار السنة أو الطعن في السنة وهناك نوع آخر يطرحه من يعتنقون العلمانية وضرورة فصل الدين عن الدولة، وهؤلاء الذين يمتطون الدين لتحقيق طموحاتهم السياسية، ولا شك أن هذه الأفكار وهذه القضايا ستجد سوقاً رائجة بين شبابنا الذين يفقدون الحصانة، والحصانة التي أعنيها ليست هي الحصانة التي يفتحها الدستور لأعضاء مجلس الشعب، ولكنها الحصانة التي يمنحها العلم بالمنهاج الصحيح لأهله، إن هذه القضايا والأفكار الخطيرة التي تروج بين شبابنا، ويتكلم فيها من يعلم ومن لا يعلم، يتخرج كثير من أهل العلم من الخوض فيها ربما يدفعهم إلى تلك مصلحة استقرار الدعوة، والخوف من مخاطبة ولاية الأمر في قضايا حساسة، فيقولون نبرا المفاصد ونجلب المصالح، ولا شك أن نبر المفاصد وجلب المصالح من القواعد المهمة عند أهل السنة، ولكن ترك الخوض في هذه القضايا بضوابط أهل السنة والجماعة يؤدي إلى وقوع الشباب في شرك المروجين لهذه التشبهات، والواجب علينا ألا نفرق هذه المسائل المهمة لمن لا يحسن الحديث عنها، إنني أطالب شيخ الأزهر ووزير الوقاف بإصدار كتاب سنوي أو شهري تناقش فيه هذه القضايا من خلال منهج أهل السنة والجماعة، وأذكر شيخ الجامع الأزهر بكتاب «هذا بيان للناس» الذي عالج بجرأة كثير من هذه القضايا، وكذلك أذكر وزير الأوقاف بسلسلة «كتاب

الإمام، وغيره من الكتب التي صدرت عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٩٨٦م مثل كتاب «المثير» هذا بعض ما يجب علينا للإصلاح الداخلي، إضافة إلى منح المزيد من تراخيص الوزارة للخطباء والدعاة المعروفين بالاعتدال والوسطية ويمارسون الدعوة ممارسة فعلية ليكون ذلك بإشراف من الوزارة بدلاً من العمل خارج هذا الإطار.

أما عن الدعوة إلى الله في الخارج، وصدة الموجات المعادية للإسلام والمسلمين فهذا يحتاج إلى جهد كبير لا يمكن أن تتحمله وزارة الأوقاف أو الأزهر أو الجمعيات الأهلية المعنية بالدعوة إلى الله، بل لابد من دور فاعل للدولة في هذا المجال، وليبدأ هذا الدور من اللجنة الدينية بمجلس الشعب بتقديم توصيات للحكومة وأجهزة الدولة المعنية.

### واقترح بعض هذه التوصيات

أولاً: إنشاء معهد دعوي متخصص لتخريج دعاة متميزين في العلوم الشرعية والثقافية الإسلامية وكذلك الثقافة العامة واللغات، ولا يشارك في هذا المعهد إلا المتميزون من خريجي الجامعة، ومن يشاركون في الدراسات العليا، ويشارك مع هؤلاء بعض الدعاة المتميزين على الساحة الدعوية ويكون هذا المعهد على غرار معاهد إعداد القادة، أو ما يعرف بفرقة أركان الحرب في القوات المسلحة، ويتم توجيه هؤلاء بعد الدراسة للدعوة إلى الله في البلاد المختلفة لنشر صحيح الدين، وذلك من خلال الملحق الثقافي في السفارات المصرية، وكذلك المراكز الإسلامية، ولابد من تعاون الدولة مع غيرها من الدول المسلمة المعنية بهذا الشأن.

ثانياً: إنشاء مجلس قومي للدعوة الإسلامية، تكون له ميزانية خاصة، وظيفته الدعوة في الخارج وتكون له سلطة التعاون والتنسيق مع وزارة الخارجية لتوجيه الممثلين الدعويين من خلال السفارات المصرية، وذلك على غرار المجالس القومية المتخصصة.

ثالثاً: إنشاء قناة فضائية تبث باللغة العربية وباللغات الأجنبية لبيان صحيح الدين وعدم الاكتفاء بالجهود الفردية في هذا المجال.

رابعاً: تفعيل المواقع الدعوية على شبكة الإنترنت وذلك بالتعاون مع كل المعنيين بهذا الشأن.

وأخيراً فإن الهداية بيد الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وإنما ندعو للأخذ بالأسباب وبالله التوفيق.

«وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» [سورة ١١٠] والله من وراء القصد.



# كلمة التحرير كلمة التحرير

## الأجازه الصيفية والتوجيهات النبوية

إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله ولي الصالحين، أحمده سبحانه تعالى وأشكره  
وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وخاتم  
النبين وبعد:

تمر المواسم وتنتهي.. فيها هي مواسم الطاعات تأتي  
ونستعد لها وما أن تنتهي تلك المواسم وقد جنى كل ثمار ما  
قدم من أعمال، وما أدرك من طاعات، سرعان ما يعود إلى ما  
كان عليه، منهم من يراجع نفسه ويحاسبها، ومنهم من  
يتركها للهوى تلهو وتعبث مضيقاً ما فات، ناسياً أو  
متناسياً ما يجب عليه من فرائض، وما لغيره من  
الحقوق، فمن راقب ربه وخشيته وحاسب نفسه والزمها بما  
يقربه إلى الله ويُبَاعِده من الذنوب والآثام صلح باله وحسن  
حاله وماله، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى  
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-  
٤١]. فمن حاسب نفسه وراقبها وسيطر عليها صبر على عبادة  
الله عز وجل التي هي أعظم إكرام للعبد من ربه، امتثالاً لقوله  
تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ  
لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] وامتثالاً لقوله تعالى:  
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ  
نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾  
[آل عمران: ٢٠٠].

وبعد أيام قليلة ينتهي موسم آخر من المواسم وهو موسم  
الامتحانات لندخل موسماً جديداً وهو الاجازة الصيفية، وفي  
غمرة الغفلة ينسى فريق من الناس أن من نعم الله السابعة  
نعمة الفراغ، ذلك الفراغ الذي ينقطع به كد المرء ونصبه  
بانتهاء ما كان واجباً عليه، وإن الغفلة عن هذه النعمة تفضي  
إلى إضاعتها وعدم رعايتها حق رعايتها، فتكون العاقبة  
نقصاناً وخساراً بضیاع فرص العمر وتبدد أسباب الریح  
وذلك هو الغبن الذي بيئه رسول الله ﷺ في الحديث الذي  
أخرجه البخاري في صحيحه والترمذي وابن ماجه في  
سنتهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:  
«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وقوله ﷺ في اغتنام نعمة الفراغ حيث قال: «اغتنم  
خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك،  
وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».  
[أخرجه الحاكم والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما]

شباب الأمة واغتنام الأوقات

يدخل علينا موسم آخر من نوع آخر هو موسم الاجازة  
الصيفية، فهل نحوله إلى موسم نهل فيه من طاعة ربنا



وَنَقْبِلْ عَلَى مَا يَنْفَعُنَا مِنْ عُلُومٍ سِوَاهُ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ عُلُومِ الدُّنْيَا، أَوْ مِنْ عُلُومِ الْآخِرَةِ نَحْصِلُهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَأَوَّلَى مَنْ يُوجِبُهُ إِلَيْهِمْ هَذَا الْخُطَابُ هُمُ الشَّبَابُ الَّذِينَ يَسْتَقْبِلُونَ أَيَّامَ أَجَازَتِهِمُ الَّتِي أَظْلَمُ زَمَانُهَا، وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُومُ عَلَى شُؤْنِهِمْ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْمُرَبِّينَ وَأَمْثَالِهِمْ، مِمَّنْ يَدْرِكُ قَدْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَيَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ نَفْسَ الْإِنْسَانِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِنْ لَمْ يَشْغُلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلَتْهُ بِالْبَاطِلِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ١٢٩/٣ لَذَا كَانَ لِرِزْقِهَا عَلَيْهِمُ التَّخْطِيطُ الْمَحْكَمُ مِنْ أَجْلِ كِمَالِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَذِهِ الْأَجَازَةِ وَذَلِكَ بِصَرْفِ الطَّاقَاتِ وَاسْتِثْمَارِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ مَا يَحِلُّ، وَيَنْفَعُ، وَيَحْمَدُ وَلَا يُعَابُ، مِنْ انْتِشَاةٍ عِلْمِيَّةٍ وَتَرْبِيَّةٍ، وَخَيْرِيَّةٍ وَتَرْفِيهِيَّةٍ، وَمِنْ سَفَرٍ مُبَاحٍ هَادِفٍ لِنَظْفِيفِ، سَالِمٍ مِنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ مَزْرَعٍ عَنِ قَصْدِ الْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ، وَمِنْ عُنَايَةِ بِالْأَقْرَبِينَ الَّذِينَ قَدْ تَكُونُ الشُّوَاغِلُ وَالصُّوَارِفُ سَبَبًا فِي الْقُعُودِ عَنِ آدَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ بَرٍّ وَصَلَةٍ.

### شباب الأمة، والالتزام بالمنهج الصحيح

يَدْخُلُ عَلَيْنَا مَوْسَمُ الْأَجَازَةِ الصَّيْفِيَّةِ، وَنَحْنُ فِي عَصْرِ قَدْ تَنَوَّعَتْ فِيهِ، مَسَالِكُ الشَّبَابِ، وَتَنَاجَّجَتْ نَوَازِعُ الشَّهَوَاتِ، وَغَدَا شَبَابُنَا مَعْرُضٌ لِسَهَامٍ مَسْمُومَةٍ، وَرِمَاحٍ غَزَوُ مَافُونَةٍ.

فَفِي مِيدَانِ الْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ وَالْفِرْقِ وَالْمَلَلِ الْبَاطِلَةِ لَمْ يَتَلَوَّثْ مَجْتَمَعُ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ «جَبِلِ الصَّحَابَةِ» مِنْ فِتْنَتِهَا، فَقَدْ كَانَ تَحْصِينُ الرَّسُولِ ﷺ لِهَذَا الْجَبَلِ قَوِيًّا. فَقَدْ خَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ ذَاتَ مَرَّةٍ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي الْقَدْرِ هَذَا يَنْزِعُ آيَةً، وَهَذَا يَنْزِعُ آيَةً، فَكَانَمَا فَقِيَ فِي وَجْهِهِ حُبُّ الرُّمَانِ فَقَالَ ﷺ: «بِهَذَا بَعَثْتُمْ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا».

[أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ]

وَسَلَامَةُ الْقَاعِدَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ سَبِيلُ اسْتِقْرَارِهَا، وَمَنَاطِقُ قُوَّتِهَا، وَإِذَا انْحَرَفَ سُلُوكُ الْأَفْرَادِ وَانْفَجَرَ بَرَكَانُ الشَّهَوَاتِ، وَسَيَّطَرَتِ الْغُرُزَاتُ، أَشْرَفَتْ الْأُمَّةُ عَلَى الْهَلَاكِ، وَأَذِنَ بِزَوَالِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا فَدَمِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١٦].

إِنَّ الدِّينَ أَعْظَمُ حَصَانَةٍ لِلشَّبَابِ مِنْ كُلِّ انْحِرَافٍ، وَقِرَاءَةِ التَّارِيخِ تُجَلِّي لَنَا أَنَّ ظُهُورَ الْفِرْقِ وَبُرُوزَ الْإِنْحِرَافِ وَشَيْوَعِ الْجَرِيمَةِ لَمْ تَنْلِ حِفْظَهَا فِي الْمَجْتَمَعَاتِ، وَلَمْ تَفْعَلْ فَعْلَهَا فِي الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ إِلَّا عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الدَّعْوَةِ وَانْدِرَاسٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَلَا أَخَالَ مُنْصَفًا يُنْكَرُ هَذَا، وَبِالتَّالِي يَحْيِي سُنَنًا وَعِبْرَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٩].

وَفِي غِيَابِ الدِّينِ الصَّحِيحِ، وَالْإِيمَانِ الْقَوِيمِ، وَالْمَنْهَجِ الْوَسْطِ

أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ وَيَهْلُ عَلَيْنَا  
مَوْسَمُ الْأَجَازَةِ الصَّيْفِيَّةِ  
وَفِي غَمْرَةِ الْغَفْلَةِ يَنْسَى  
فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ مِنْ نِعَمِ  
اللَّهِ السَّابِغَةِ نِعْمَةُ الْفَرَاغِ،  
وَأَنَّ الْغَفْلَةَ عَنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ  
يَفْضِي إِلَى إِضَاعَتِهَا وَعَدَمِ  
رِعَايَتِهَا فَتَكُونُ الْعَاقِبَةُ  
خَسْرَانًا وَنَقْصَانًا بِضِيَاعِ  
فُرْصِ الْعَمْرِ وَعَدَمِ اغْتِنَامِ  
الْأَوْقَاتِ



يكون الشباب معرضاً للانحراف، وخاصة وهو يعاني فراغاً قاتلاً، وظلمة موحشة إن لم تجد ما يغذيه ويملاً فراغه بطاعة الله، وصلة الرحم وفعل الخيرات ونبت المنكرات، قد يقع فريسة الإجرام والإرهاب والتطرف، أو الارتقاء في أحضان الأعداء، أو الوقوع في مصائد المنحرفين، أو يسيطر عليه الضياع حتى يُصبح كالسَّمِّ في جسد الأمة والمُغُول في كيانها، يحطم مستقبلها ومُستقبله ويهدم كيانها وكيانه.

**الانتفاع بنعمة الفراغ**

يدخل علينا موسم الاجازة الصيفية، والرغبة راسخة في جعل المواسم كلها مواسم طاعات، واحدة تلو الأخرى، مع ضرورة التخطيط الهادف للانتفاع بفرصة نعمة الفراغ وذلك للمحافظة على الوقت الذي هو العُمُر حتى لا تطوى صحائف الأعمال ولم يكتب فيها من الخير ما يَسُرُّ صاحبه ويرتفع بمقامه عند ربّه في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وهو أيضاً باعث على حفظ الشباب من أن يكون مِغُول هدم في بناء مجتمعه وأُمّته حين تُترك فرصة الاستحواذ عليه متاحة للأعداء من أهل الشبهات والشهوات ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، هنالك يعظم الخُسْران المبين، وتُسْتَبِين صورة الغبن الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ جليّة بينة.

والفراغ سببٌ من أسباب الانحراف، والوقت إذا لم يُوظف توظيفاً سليماً فإنه ينقلب باناره السيئة على صاحبه فيكون أكثر استعداداً للانحراف.

وفي الفراغ قد تتسلّل فتتمكن فكرة منحرفة أو نزوة عابرة أو شهوة جامحة، فتقع الواقعة، لذا وجب على المؤسسات الدعوية القيام بعمل الدورات الصيفية الشرعية، ونشر حلقات تحفيظ القرآن في المساجد والمدارس والمعاهد ومراكز الشباب والاندية، وتوفير المحاضن التربوية الآمنة لاستيعاب وإصلاح ما تيسر من شباب جعل الفراغ الغلو طريقاً له، شباب رضى بالعيش على هامش الحياة، فافترش الأرضية وتسكّع في الأسواق، شباب وقع فريسة للخمر والمخدرات، قال علي رضي الله عنه: «من أمضى يوماً من عمره في غير حقّ قضاه أو فرض أدّاه أو مجدّ بناه أو حمدٍ حصله أو خير سمعه أو علم اقتبسه فقد عَقَّ يومه وظلم نفسه». [فيض القدير ٢٨٨/٦]

والعالم يعيش اليوم حالة من الإثارة الشهوانية العارمة التي تلهب مشاعر الشباب، ومن أبرز سبب الانحراف ومن أبرز سبب حبائل شياطين الإنس هذه الفضائيات التي يزيّن معظمها الانحراف ويجرّ إلى الضلالة، لقد تراجع دور مؤسسات التربية أمام هذه الفضائيات التي أطلقت أبواقها وسخرت جهودها في فتح أبواب الانحراف من تلوّث العقول وإفساد

في غياب الدين الصحيح،  
والإيمان القويم، والمنهج  
الوسطي يكون الشباب  
معرضاً للانحراف، وخاصة  
وهو يعاني فراغاً قاتلاً،  
وظلمة موحشة إن لم تجد  
ما يغذيه ويملاً فراغه  
بطاعة الله، وصلة الرحم  
وفعل الخيرات ونبت  
المنكرات، قد يقع فريسة  
الإجرام والإرهاب  
والتطرف، أو الارتقاء في  
أحضان الأعداء،



القلوب ونزع جلياب الحياء، سهلت الغزو الفكري، ونقلت ثقافة وأخلاق بلدان لا تمثل الإسلام ولا تدين به، شجعت على الفسق والسفور، جرأت على الجرعة والانحراف. ساعد على ذلك الفراغ القاتل تلك النعمة التي لم تستغل حق الاستغلال كما أوصى بذلك ربنا عز وجل وكما بين لنا رسولنا الكريم صلوات الله وتسليمه عليه، وهنا تأتي رسالة المسجد للقيام بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإحياء دوره في التوجيه والإصلاح، وقيام الدعاة والمربين بواجبهم، وتحمل مسئوليتهم، بل كل فرد منا يُعتبر حارساً أميناً ومسئولاً عن حماية أمتة من الفساد والانحراف، وتوجيه الشباب إلى مجانية الهوى والمحافظة على نقاء وبقاء المجتمع السوي، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَبُّكَ لَيُنْهَكُ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

**الأجازه والترويح المشروع!!**

يحل علينا موسم الاجازة الصيفية وقضية الترويح ومفهومه، والفراغ وهمومه تشغل بال الكثيرين من الآباء والمربين، فمع بداية الاجازة نجد انفسنا امام مسالة خطيرة الا وهي الكيفية التي نستطيع بها ومن خلالها جعل حياة الشباب من ابنائنا في أعلى مستويات الإيمان ودرجات الكمال في نفس الوقت الذي نجد انفسنا امام أمر آخر وهو كيفية الترفيه والترويح لنزول تعب شبابنا ومعاناته بعد موسم دراسي طويل. وفترة امتحانات مرهقة، نحتاج إلى برنامج تروحي يزيل التعب والإرهاق، ويجدد النشاط، ويساعد على العمل، ويزيد الطاقة النافعة المستخدمة وليس معنى ذلك أن يقطع المسلم يومه لهواً ولعباً، ويتشغل الاوقات بالعبث والمجون، أو بالعكوف على أفلام ومجلات خليعة، تثير الغرائز، وتفسد القلوب. بل كما قال المصطفى ﷺ: «ساعة وساعة». وقد كان عبد الله بن مسعود يقول: «إني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة علينا». [البخاري ومسلم]

والتحول هو التحول من حال إلى حال، لكن الفهم السقيمة تنكئ على هذه النصوص لتضييق ساعة الذكر والجد والحزم، وتوسع ساعة الترويح والهوى، فتتهجر مجالس العلم والوعظ إلا قليلاً.

وقد ينقدح في بعض الأذهان عند الحديث عن الترويح أنه سلوك بلا ضوابط وممارسة بلا منهج، وتعد على حدود الشرع، فيمارسون الترويح بأي وسيلة، دون تقييد بحل أو حرمة أو فضيلة.

فالترويح وسيلة سامية تخدم مصالح ومقاصد عالية، تُبنى في ظلها سمات الشخصية، تُقوّي الأجساد، تُهذّب الأخلاق، تُدرّب على الرجولة والجد، تفتح آفاقاً من العلم والعمل، مسابقة بالأقلام، مصارعة لتربية الأجسام، تحفيزاً على تعلم الرمي،

إن الأمة التي تملأ وقتها  
بقراءة المفيد، وتعلم العلم  
النافع، ترقى في سلم  
التقدم والحضارة، وتكون  
قادرة على فهم الحياة،  
وإصلاح حالها، وبلوغ  
أهدافها، أما الأمة التي لا  
تتعدى ثقافتها ميادين  
اللهو واللعب والأزياء،  
ستظل تابعة ذليلة في  
مؤخرة الركب لا وزن لها



سابق رسول الله ﷺ أصحابه، كما سابق عائشة. [أحمد وأبو داود]  
وقد خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على قوم من أسلم  
يتناضلون في السوق فقال: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان  
رامياً». [البخاري]

ويقول عمر بن عبد العزيز: «تحدثوا بكتاب الله وتجالسوا  
عليه، وإذا ملتم فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل».  
[البيهقي في الشعب]

وليس من الترويح المباح التجول في الشوارع والأسواق،  
وتتبع العورات، والجلوس في المقاهي والشوارع والطرقات،  
الترويح في الإسلام ليس كأي ترويح بل هو ترويح بريء من  
كل إسفاف، أو خروج على الأخلاق الإسلامية، حماية للرجال  
والنساء من الاختلاط والنظرة المحرمة، ترويح تترتب عليه  
مصالح وفوائد، لا يتضمن سخرية بالآخرين، ولمراً للمسلمين، ولا  
غيبة ونميمة، لا يتضمن كذباً وإفتراءً، فالنفس لها إقبال وإدبار،  
قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة  
وإدباراً، فخذوها عند شهواتها وإقبالها، وذروها عند فترتها  
وإدبارها». [بهجة المجالس والفوائد]

وقد كان رسول الله ﷺ يمزح ويداعب: فقد جاءت امرأة  
عجوز تقول: يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة، فقال  
لها: «يا أم فلان، إن الجنة لا يدخلها عجوز»، وانزعجت المرأة  
وبكت، ظناً أنها لا تدخل الجنة، فلما رأى ذلك فيها بين لها  
غرضه أن العجوز لن تدخل الجنة عجوزاً، بل يبعثها الله خلقاً  
آخر، فتدخلها شابة بكرًا، وتلا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ  
إِنْشَاءً﴾ (٣٥) فجعلناهن أنكرًا (٣٦) غُربًا أثرًا ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ  
إِنْشَاءً﴾ (٣٧).

[أخرجه هناد في الزهد والطبراني في الأوسط]

فهذه الشخصية التي تمارس المزاح والمداعبة هي ذاتها التي  
تقوم الليل وتصوم النهار، نجاهد في سبيل الله، تبذل النفس  
والنفيس، ويدها سخاء، قال ﷺ: «إن لربك عليك حقًا، ولنفسك  
عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه».

[أخرجه البخاري]

إن الأمة التي تملأ وقتها بقراءة المفيد، وتعلم العلم النافع،  
ترقى في سلم التقدم والحضارة، وتكون قادرة على فهم الحياة،  
وإصلاح حالها، وبلوغ أهدافها، أما الأمة التي لا تتعدى ثقافتها  
مبادئ اللهو واللعب والأزياء، ستظل تابعة ذليلة في مؤخرة  
الركب لا وزن لها. قال عمر بن الخطاب: «إن هذه الأيدي لا بد  
أن تشغل بطاعته، قبل أن تشغلك بمعصيته».

اللهم إنا نسالك ونحن واقفون ببابك بين يديك وأنت في  
عليائك وكبريائك أن تنصر الإسلام والمسلمين، وأن تعز شبابنا  
وتحفظهم من كل مكروه وسوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب  
العالمين.

إن عالم اليوم يعيش  
حالة من الإثارة  
الشهوانية العارمة التي  
تلهب مشاعر الشباب، وإن  
من أبرز سبل الانحراف  
وحبائل شياطين الإنس  
هذه الفضائيات التي  
يزين معظمها الانحراف  
ويجُرُّ إلى الضلالة، والتي  
أطلقت أبواقها وسخرت  
جهودها في فتح أبواب  
الانحراف من تلويث  
العقول وفساد القلوب



# سورة الإنسان

:- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ :-

سورة مكية، تعرف الإنسان بنفسه: من هو، ومن أين جاء، ولماذا جاء، وإلى أين ينتهي، وماذا بعد النهاية، هذه الأسئلة التي حارت فيها أفهام، وضل بسببها أقوام، ﴿فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقد أوجزت السورة في ذكر عذاب الكفار، واطالت في ذكر نعيم الأبرار، ثم ختمت بالحديث عن القرآن، وأمر النبي بالصبر على ما يلقاه من المكذبين من الأذى، فإن الله قادر على أن يبدل خيرا منهم: ﴿وما لك على الله يعزيز﴾

[إبراهيم: ٢٠]

فلو أن إنسانا حائرا، شاكيا مقربدا قرا هذه السورة أو استمع إليها، وهو منزه قلبه عن الهوى والعصبية والحمية الجاهلية، ما تردد بعدها لحظة، ولا شك بعدها برهه، فإنها كلام الله: ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿الأنبياء من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الله: ١٤].

قال تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾ (١) **إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا** (٢) **إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**

[الإنسان: ١-٣]

﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾ (١) **إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا** (٢) **إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا** (٣) **إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا** (٤) **إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا** (٥) **عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييرا** (٦) **يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا** **ويطعمون الطعام على حبه مستكينا ويتيمم وأسيرا** (٨) **إنا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** (٩) **إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا** (١٠) **فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا** **وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا** **متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسنا ولا زهريرا** (١٢) **ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا** (١٤)

[الإنسان: ١-١٤]





## إعداد / د. محمد باقر

أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

[المؤمنون: ١٢-١٤]

ولماذا خلق الله الإنسان؟ قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ أي لاختبره ونمتحنه، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [البقرة: ٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [مود: ٧]، إذن لم يخلق الله الخلق عبثًا، وما كان ليتركهم سُدًى، بل خلق الخلق ليختبرهم ويمتحنهم بالأمر والنهي، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي لأمرهم بعبادتي، فمن أطيعني دخل الجنة، ومن عصاني دخل النار.

وحتى يتمكن الإنسان من معرفة ما خلق له والقيام به أعطاه الله وسائل المعرفة والعلم والإدراك وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فبالسمع يستمع إلى آيات الله المقروعة، وبالبصر يتأمل آيات الله المنظورة، فيؤمن به ويعبده، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [اسح: ٧٨]، ومع هذه الوسائل أعطاه الله القدرة على سلوك أي السبل شاء، سبيل الله، أو سبيل الشيطان.

ثم بعد ذلك كله أرسل إليه الرسل ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرِّسَالِ﴾ [النساء: ١٦٥] قال تعالى: ﴿لَيْتَ هَٰذَا مِنْ هَٰذَا عَنْ بَيِّنَةٍ وَيُخَيِّئُ مَنْ حَىٰ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرُوا وَإِنَّمَا كَفَرُوا﴾

:- ﴿تَفْسِيرُ الْآيَاتِ﴾ :-

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، هذا سؤال للتفكير، ومعناه: قد أتى على الإنسان زمانٌ لم يكن شيئًا مذكورًا، كما تقول لمن أكرمته: هل أكرمك؟ ولمن أحسنت إليه: أحسنت إليك؟ كل مولود له تاريخ ميلاد، فإين كان قبل ذلك التاريخ؟ ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ كان غدما، إذن: من أين جاء الإنسان؟ من العدم. ومن الذي جاء به؟ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ فالذي جاء بالإنسان من العدم إلى الوجود هو الله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ؟﴾

مستحيل، ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] انفسهم؟ أيضا مستحيل، هل ادعى أحد أنه خلق نفسه أو غيره؟ لا، بل الكل متفق على أن الخالق هو الله، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، والله تعالى خلق الإنسان الأول آدم من طين، أما الإنسان المذكور هنا فالمراد به بنو آدم، والله يقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أي من نطفة مختلطة، والمراد بها نطفة الرجل ونطفة المرأة، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (٥) خلق من ماء دافق (٦) بخارج من بين الصلب والكرائب [الطارق: ٧-٥]، والمراد بالصلب صلب الرجل، والمراد بالكرائب كرائب المرأة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثم جعل نسفة من سلالة من ماء مهين [السجدة: ٨، ٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسوتها العظام لحما ثم





جزاء كل فقال: ﴿ إِنَّا اخْتَلَفْنَا لِلْكَافِرِينَ سُلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾، والسلاسل قيود الأرجل، والأغلال قيود توضع في الأيدي وتضمها إلى الأعناق، كما قال تعالى: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ (٧١) في الحميم ثم في النار يُسْجَرُونَ ﴿ [إعفاء: ٧١، ٧٢]، وقد أخبر سبحانه عن طول السلسلة الواحدة فقال: ﴿ ثُمَّ فِي سَلْسَلَةٍ نَرْعُهَا سَبْعُونَ نَرَاغًا فَاسْتَكْوَهُ ﴾ [الحاقة: ٣٢]، وأما السعير فهو اللهب والحريق في نار جهنم، وحسبهم ما ذكر، أما الأبرار فيفصل ربنا سبحانه ما أعد لهم من النعيم فيقول: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾، الأبرار: جمع بار من البر، وهو اسم جامع للخير كله، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [سورة: ١٧٧].

أولئك يشربون في الجنة ﴿ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ والكافور طيب من الطيب. قال العلماء: كان الناس إذا شربوا الخمر وضعوا عليها شيئاً من الكافور لتطيب رائحتها، فذكر الله تعالى أَنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَمْرِ الَّتِي لَا يَصْنَعُونَ غِنَاهَا وَلَا يَشْرَفُونَ ﴿ [الواقعة: ١٦]، وهي مع ذلك قد مُزِجَتْ بِالْكَافُورِ زِيَادَةً فِي طَيِّبِهَا، بينما المقربون يشربون من الكافور الخالص غير الممزوج، كما قال تعالى: ﴿ عَنَّا يَشْتَرِبُ بَهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾، والأبرار هم المققتصون، بينما المقربون هم السابقون في الخيرات، الذين اجتهدوا في الطاعات فَرَضَهَا وَنَفَلَهَا، وتركوا المحرمات وغيرها من المكروهات، وَمِنْ أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ الَّتِي نَالُوا بِهَا مَا نَالُوهُ أَنَّهُمْ ﴿ يُؤْفُونَ بِالَّذِئْرِ ﴾ فإذا أَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ شيئاً من الطاعات غير اللازمة أَوْفُوا بما التزموا به،

المراد بالهداية هنا هداية البيان والإرشاد، فאלله تعالى قد هدى الإنسان أي بين له طريق الخير والشر، وأرشده إلى طريق الخير، وحذره من طريق الشر، كما قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ الْجُدَيْنِ ﴾ [البند: ١٠] أي الطريقين، طريق الخير وطريق الشر.

وهذه الهداية يقوم بها الأنبياء وأتباعهم، فمن قبلها منهم وأتبعهم من الله عليه بالهداية الثانية وهي هداية التوفيق، وهو خَلْقُ قُدْرَةِ الطاعة، ومن رفض هداية الأنبياء وكذب وتولى حقت عليه كلمة العذاب، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَآخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [صافات: ١٧]، والهداية هنا هي هداية البيان والإرشاد التي هداهم إليها أخوهم صالح عليه السلام، ولكنهم أثروا الباطل على الحق، ﴿ فَآخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [صافات: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ أي أَنَّ الْإِنْسَانَ بَعْدَ بَيَانِ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ، وهدايتهم إياه، إمَّا أَنْ يَتَّبِعَهُمْ عَلَى مَا جَاءُوا بِهِ مِنْ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَيَكُونُ شَاكِرًا، وَإِمَّا أَنْ يَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَيَرْفُضَ الَّذِي جَاءُوا بِهِ فَيَكُونُ كَفُورًا، ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢].

فإن قيل: لم جمع الله تعالى بين الشاكر والكفور، ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما في المبالغة؟ فالجواب: أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ إِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ الشَّاكِرِ وَالْكَافُورِ نَقْبًا لِلْمَبَالِغَةِ فِي الشُّكْرِ، وَإِثْبَاتًا لَهَا فِي الْكُفْرِ، لِأَنَّ شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُوْدَى كَامِلًا، فَانْتَفَتْ عَنْهُ الْمَبَالِغَةُ، وَلَمْ تَنْتَفِ عَنِ الْكُفْرِ لِأَنَّهُ كَثِيرٌ، فَقُلْ شُكْرُهُ لَكثرة النعم عليه، وَكَفْرُهُ وَإِنْ قَلَّ فَكَثِيرٌ لَكثرة الإحسان إليه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا... ﴾. هذه الآيات تخبر عما للناس عند الله بعد رجوعهم إليه، ولما كان ﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، بين سبحانه



وإذا أتوا ما ألزموا به أنفسهم من الطاعات فلا بد أنهم أكثر أداء وأكثر وفاء لما ألزمهم به الله سبحانه، ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴿أي منتشراً عاماً في كل الناس، إلا من رحم الله، قال قتادة: استطار - والله - شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً﴾، وهذا مما يُنال به البر، كما قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وإذا كان إطعام الطعام على حبه محموداً فإن الإيثار أعظم منه حمداً، قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، فالذي يطعم الطعام على حبه قد لا يكون محتاجاً إليه، أما الذي يؤثر على نفسه فهو محتاج إلى ما يؤثر به غيره، وهذا أمر لا تطيقه كل النفوس. وإطعام الطعام عمل من أعمال البر، ولكن أعمال البر لا تنفع إلا إذا أريد بها وجه الله، ولذا قال الأبرار: ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لوجه الله لا نريدُ منكم جزاء ولا شكوراً﴾، فقد يطعم الرجل طمعا في أن يطعم، وقد يعطي طمعا في أن يأخذ، وقد يطعم طمعا في المدح والثناء، ولكن الأبرار يطعمون الطعام على حبه يرجون رحمة الله، كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرْكُم نَارًا تَلْقَى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾

الليل ١٤: ٢١

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لوجه الله لا نريدُ منكم جزاء ولا شكوراً﴾ قال مجاهد وسعيد بن جبیر: أما والله ما قالوه بالسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم فأنشئ عليهم به، ﴿أو ليس الله باعظم بما في صدور العالمين﴾ [المنكوت: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَنُوسًا فَمُطَرِبًا﴾ يبين علة إطعام الطعام لوجه الله، فهم يخافون يوماً ضيقاً شديداً، كان شره مستطيراً، فهم يوفون بالذکر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً

(٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿عسى الله أن يقيهم شر ذلك اليوم، وقد وقاهم، قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، لقد كانوا يخافون شر ذلك اليوم ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾، وهذه وحدها كافية، ولكن الله زادهم من فضله، ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ في وجوههم، ﴿وَسُرُورًا﴾ في قلوبهم، والقلب إذا سر استنار الوجه، ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعته، وعن معصيته، وعلى قدره، ﴿جَنَّةٌ﴾ عالية. (٢٢) قُطِّفُوهَا دَانِيَةً ﴿، ﴿وَحَرِيرًا﴾ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ النَّيْنَ أَمْثُلًا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٣٣]، ﴿مُسْكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ والأتكاء جلسة الاستراحة، وَعُتُوتٌ خَلَقَ الْبَال، وطمأنينة الفؤاد، وكل ما حولهم يعين على ذلك، ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يزعجهم حرها، ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يؤذيهم برده، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ أي قريبة إليهم أغصانها، ﴿وَوُثِّقَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ بحيث إنه إن قام ارتفعت معه، وإن قعد تزلزلت له، وإن اضطجع تزلزلت له، قاله مجاهد رحمه الله.

فبالى عشاق النزهة والفسحة، وإلى طلاب ظل الأشجار وضياف الأنهار، أما ترغبون في مثل هذه الأشجار! أما ترغبون في مثل هذه الأنهار! أما ترغبون في ﴿جَنَّةٍ غَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحج: ٣٣، ٢٢]، اسمعوا وعوا: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥-٥٨] فمن رغب فلم يعمل، فإن الله يقول: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ [الاسراء: ٢٩].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



# من الإعجاز العلمي في

## التداوي بألبان الإبل وأبوالها

وصحبه ومن اهتدى بهديه وبعد

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم ناس من عُكْل أو عُرَيْنَة، فاجتوؤوا المدينة، فامرهم النبي بِلِقَاح، وان يشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا، فلما صحوا قتلوا راعي النبي واستاقوا النعم، فجاء الخمر في أول النهار، فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار جيء بهم، فامر بقطع أيديهم وأرجلهم وسُمِرَتْ أعينهم وألقوا في الحرة، يَسْتَشْفُونَ فلا يُسْتَقُونَ.

قال أبو قلابة: فهؤلاء سرفوا، وقتلوا، وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله

### إعداد/ زكريا حسيني

الصواب، ويؤيده ما رواه أبو عوانة والطبري من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس قال: كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل، ولا يخالف هذا ما عند المصنف في الجهاد، وفي الديات عن أبي قلابة عن انس: «أن رهطاً من عكل ثمانية، لاحتمال أن يكون الثامن من غير القبيلتين وكان من أتباعهم فلم ينسب، وزعم ابن التين تبعا للداودي أن عرينة هي عكل، وهو غلط، بل هما قبيلتان متغايرتان، عكل من عدنان وعرينة من قحطان، وقد روي أن قدمهم كان في سنة ست من الهجرة بعد غزوة (ذي قرد) أو بعد الحديبية، والله أعلم، انتهى من الفتح باختصار.

قوله: «فاجتوؤوا المدينة». قال ابن فاس: يقال: اجتويت البلاد إذا كرهتها وإن كنت في نعمة، قال: ومن هذا الجوى وهو داء القلب. وقال ابن الأثير في النهاية: اجتووا أي أصابهم الجوى، وهو المرض

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بالأرقام: [٢٣٣، ١٥٠١، ٣٠١٨، ٤١٩٢، ٤١٩٣، ٤٦١٠، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٧٥٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩]. كما أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحنود من صحيحه برقم [٩/١٦٧١ - ١٤]، وأخرجه الإمام أبو داود برقم [٤٣٦٤]، والإمام الترمذي في الطب برقم [٢٠٤٢]، والإمام النسائي في المحاربة بالأرقام [٤٠٢٩ - ٤٠٤٨]، والإمام ابن ماجه في الطب برقم [٣٥٠٣]، والإمام أحمد في المسند [١٩٢/١، ١٠٧/٣، ١٦١، ١٧٧، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٧٠].

### شرح الحديث

قول انس رضي الله عنه: «قدم أناس» أي على رسول الله

قوله: «من عُكْل أو عُرَيْنَة، قال الحافظ في الفتح: الشك من حماد، ثم ساق الروايات التي بها شك، والروايات التي اقتصر على إحداهما، ثم قال: وفي المغازي: «من عكل وعرينة، بالواو العاطفة، وهو

# الحطّيب التبروي

## العلامة

### زكريا حسيني

البان الإبل فامرهم أن يخرجوا مع راعيه فخرجوا معه ففعلوا ما فعلوا..

قوله: «وان يشربوا» أي وامرهم أن يشربوا، وللبخاري في رواية أبي رجاء: «فاخرجوا فاشربوا من البانها وأبوالها، بصيغة الأمر، وفي رواية شعبة عن قتادة: «فرخص لهم أن يأتوا الصدقة فيشربوا». فاما شربهم البان الصدقة فلاهم من أبناء السبيل، واما شربهم لبن لقاح النبي ﷺ، فيأذنه المذكور.

قال الحافظ في الفتح: واما شربهم البول فاحجج به من قال بطهارته، اما من الإبل، فهذا الحديث. واما من مأكول اللحم فبالقياس عليه. اهـ.

قوله: «فلما صحوا» في السياق حذف تقديره: «فشربوا من أبوالها والبانها، فلما صحوا».

قوله: «واستاقوا النعم» من السئوق وهو السير العنيف.

قوله: «فجاء الخبر» وفي رواية وهيب عن ايوب الصريخ، وهو فعيل بمعنى الفاعل أي أنه صرخ بالإعلام بما وقع منهم، وهذا الصارخ أحد الراعيين كما ثبت في صحيح أبي عوانة من رواية معاوية بن قرة عن أنس: «فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر قد جزع فقال: قد قتلوا صاحبي وذهبا بالإبل».

قوله: «فبعث في آثارهم» زاد في رواية الأوزاعي «الطلب» وفي حديث سلمة بن الأكوع: «خيلا من المسلمين أميرهم كرز بن جابر الفهري» وفي رواية النسائي: «فبعث في طلبهم قافة» جمع قائف وهو الذي يقفو الأثر ويقتصه.

قوله: «فلما ارتفع» فيه حذف تقديره فأتركوا في تلك اليوم فأخذوا، فلما ارتفع النهار جيء بهم إلى رسول الله ﷺ أسارى.

قوله: «فامر بقطع أيديهم وأرجلهم» وفي معظم الروايات فقطع أيديهم وأرجلهم، وللبخاري: ولم

وداء الجوف إذا تطاول. ونقل ابن حجر عن ابن العربي: الجوى داء يأخذ من الوباء، قال ابن حجر: وفي رواية أخرى هي رواية أبي رجاء: «استوخموا المدينة». وهو بمعنى «اجتووا»، وللمصنف في كتاب الطب: «إن ناسا كان بهم سقم قالوا: يا رسول الله، أوتنا وأطعمنا، فلما صحوا قالوا: إن المدينة وخمة».

والظاهر أنهم قدموا سقاما فلما صحوا من السقم كرهوا الإقامة بالمدينة لوخمها، فاما السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد، فعند أبي عوانة: «كان بهم هزال شديد»، وعنده أيضا: «مصفرة ألوانهم». واما الوخم الذي شكوا منه بعد أن صحت أجسامهم فهو من حمى المدينة كما عند أحمد من حديث أنس، ووقع عند مسلم من رواية معاوية بن قرة عن أنس: «وقع بالمدينة المؤذ» أي البرسام (وهو سريان معرب) اطلق على اختلال العقل، وعلى ورم الرأس، وعلى ورم الصدر، والمراد هنا الأخير، فعند أبي عوانة في هذه القصة: «فعضمت بطونهم».

قوله: «فامرهم بلقاح» وللبخاري في رواية قتادة: «فامرهم أن يلحقوا براعية»، وله عن حماد: «فامرهم بلقاح». وفي رواية ايوب أنهم قالوا: «يا رسول الله اغننا رسلًا» أي اطلب لنا لبنا، قال: ما أجد لكم إلا أن تلحفوا بالدود.

واللقاح: جمع لقحة وهي النوق ذات الألبان، قال الحافظ: قال أبو عمرو: يقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر، ثم هي لبون. والظاهر ما مضى أن اللقاح كانت لرسول الله ﷺ، وصرح بذلك في كتاب المحاربين: «إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله ﷺ». وللبخاري في رواية أخرى في كتاب المحاربين: «فامرهم أن يأتوا إبل الصدقة والجمع بينهما: أن إبل الصدقة كانت ترمى خارج المدينة، وصانف بعث النبي ﷺ بلقاحه إلى المرعى طلب هؤلاء النفر الخروج إلى الصحراء لشرب



الثامنة.

### الداوي دأمان الأمل

هذا، وقد عنون الإمام ابن القيم في زاد المعاد لهذا الحديث بقوله: «فصل في هديه» في داء الاستسقاء وعلاجه، ثم ساق الحديث برواية الصحيحين، ثم قال: والدليل على أن هذا المرض كان الاستسقاء ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث أنهم قالوا: إنا اجتوبنا المدينة، فعظمت بطوننا، وارتفعت أعضاؤنا، وذكر تمام الحديث. ولقد بحثت في صحيح مسلم فلم أجد هذا اللفظ، وإنما لفظ «اصفرت ألوانهم وعظمت بطونهم، كما سبق بيانه في رواية النسائي وعند أبي عوانة كما وضعه الحافظ في الفتح.

ونقل ابن القيم عن الرازي قوله: ابن اللقاح يشفي أوجاع الكبد، وفساد المزاج، ونقل عن الإسرائيلي قوله: «لبن اللقاح أرق الألبان، وأكثرها مائية وحدة، وأقلها غذاء، فلذلك صار أقواها على تلطيف الفضول وإطلاق البطن، وتفتيح السدود، ويدل على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه لإفراط حرارة حيوانية بالطبع، ولذلك صار أحض الألبان بتطرية الكبد، وتفتيح سدها، وتحليل صلاية الطحال إذا كان حديثاً، والنفع من الاستسقاء خاصة إذا استعمل لحرارته التي يخرج بها من الضرع، مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان، فإن ذلك مما يزيد في ملوحته، وتقطيعه الفضول وإطلاق البطن.

ثم نقل عن صاحب القانون (ابن سينا): ولا يلتفت إلى ما يقال، من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء، قال: وأعلم أن لبن البوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وما فيه من خاصية، وأن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به، وقد جرب هذا في قوم دفعوا إلى بلاد العرب، فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا، وأنفع الأبول: بول الجمل الأعرابي، وهو النجيب.

اهـ.

### من الأبحاث الطبية الحديثة

يحسمهم، أي يكون قطع منهم بالنار ليقطع الدم بل تركه ينزف.

قوله: «وسمّرت أعينهم، بتشديد الميم، وفي رواية أبي رجا: «وسمّرت بخفيف الميم، وروايات البخاري كلها بالراء، وأما مسلم ففي رواية عبد العزيز عنده: «سمل، باللام، قال الخطابي: والسمل فقء العين بأي شيء كان.

قوله: «والقوا بالحرّة، هي أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة، وقد القوا فيها لأنها بالقرب من المكان الذي فعلوا فيه فكلّتهم.

قوله: «يستسقون فلا يسقون»، زاد ابن وهب: «حتى ماتوا»، وفي رواية أبي رجا: «ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا»، وفي رواية شعبة عن قتادة: «يعضّون الحجارة»، وفي الطب قال أنس: «فرايت الرجل منهم يكدم الأرض بلسانه حتى يموت».

ثم ساق ابن حجر أقوال القائلين بنسخ المثلة والنهي عنها، وأقوال القائلين بأن النبي ﷺ إنما فعل بهم ذلك لأنهم كذلك فعلوا بالراعي أو الرعاء.

قوله: «قال أبو قلابة: هؤلاء سرقوا» لأنهم أخذوا اللقاح من حرز مثلها.

قوله: «وقتلوا، أي الرعاء أو الراعي.

قوله: «وحاربوا الله ورسوله»، ثبت عند أحمد من رواية حميد عن أنس في أصل الحديث: «وهربوا محاربين».

قال الحافظ في الفتح: وفي الحديث غير ما تقدم:

١- قدوم الوفود على الإمام.

٢- نظره في مصالحهم.

٣- مشروعية الطب والتداوي بالبيان الإبل

وأبولها.

٤- وأن كل جسد يُطبّ بما اعتاده.

٥- قتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة أو حراة.

٦- المماثلة في القصاص وليس ذلك من المثلة المنهي عنها.

٧- جواز استعمال أبناء السبيل إبل الصدقة في الشرب وغيره.

٨- العمل بقول القائف، وللعرب في ذلك المعرفة

في مقال بجريدة الاتحاد في عددها ٩٥١٥ بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٢٤ تناول دراسة الدكتور محمد مراد في مجال الطب والصحة إلى أنه في الماضي استخدم العرب حليب الإبل في معالجة الكثير من الأمراض ومنها: أمراض المعدة، والأمعاء، والاستسقاء، وأمراض الكبد، وخاصة اليرقان، وتليف الكبد، وأمراض الربو وضيق التنفس، ومرض السكري، كما استخدم لمعالجة الضعف الجنسي، كما أنه يساعد على نمو العظام عند الأطفال، ويقوي عضلة القلب، وجاء في دراسته أن أبوال إبل استخدمت - كمادة مطهرة للجروح والقروح، ولنمو الشعر ولتقويته، وتكاثره ومنع تساقطه، وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة. إلخ.

وأشارت دراسات أخرى للباحث «محمد أوهاج»، أنه توصل إلى أن بول الإبل يشفي من طائفة من أمراض الجهاز الهضمي، وعلى رأسها التهاب الكبد. ويقول الباحث «محمد أوهاج»: إن التحاليل المخبرية تدل على أن بول الجمل يحتوي على تركيز عال من البوتاسيوم والبولينا والبروتينات الزلالية. والأزموالارتي وكميات قليلة من حمض البوريك والصوديوم والكرياتين، وأوضح الباحث أن الذي دعاه إلى تقصي خصائص بول الإبل العلاجية هو أنه رأى أفراد قبيلة بشريون ذلك البول حينما يصابون باضطرابات هضمية، واستعان ببعض الأطباء لدراسة البول الإبلي فأتوا بمجموعة من المرضى وسقوهم ذلك البول لمدة شهرين وكانت النتيجة أن معظمهم تخلصوا من الأمراض التي كانوا يعانون منها، أي أنه ثبت علمياً أن بول الإبل مفيد إذا شرب على الريق، كما توصل «أوهاج»، إلى أن بول الإبل يمنع تساقط الشعر.

وهناك دراسات للدكتور عبد العاطي كامل رئيس بحوث الأبقار بمركز البحوث الزراعية التابع لوزارة الزراعة أثبت فيها أن البان الإبل تحتوي على كمية فائقة من فيتامين «ج»، وهو الأمر الذي يجعل لبان الإبل أهمية عظيمة لسكان المناطق الصحراوية التي لا توجد فيها الخضروات الورقية الطازجة والفواكه.

كما أشار الدكتور عبد العاطي كامل إلى أن معدلات الفيتامينات والمعادن في البان الإبل تتفوق على مثيلاتها في البان البقر والغنم حتى تصل إلى ثلاثة أضعاف ما في البقر والغنم، بل وتصل إلى ضعف ونصف ما في البان الأمهات من النساء.

وتم دراسة لعميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفيسور أحمد عبد الله أحمداني كشف فيها عن تجربة علمية باستخدام (بول الإبل) لعلاج أمراض الاستسقاء وأورام الكبد أثبتت نجاحها لعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض.

وهناك دراسات كثيرة في كثير من البلاد منها في السعودية حتى توصلت الدكتورة أحلام العوضي إلى استخدام بول الإبل في علاج الأمراض الجلدية، وفي اكتشاف آخر توصلت إلى علاج يكافح الأمراض وهو عبارة عن سلالات بكتيرية معزولة من بول الإبل. وهناك مجموعة من الباحثات السعوديات بكلية البنات بجدة تشرف عليهن الدكتورة أحلام العوضي، وأثبتت دراسة لإحدى الباحثات التي تشرف عليها الدكتورة العوضي: أن بول الإبل يحتوي على عدد من العوامل العلاجية كمضادات حيوية (البكتريا الموجودة به، والملوحة واليوريا).

وفي دراسة مصرية أشارت إلى أن البان الإبل هي أفضل غذاء للمخ والأعصاب وللوقاية من السكر والكوليسترول.

وأوضح باحثون في كلية الطب البيطري بجامعة القاهرة أن حليب النوق يحتوي على بروتينات تشبه في عملها هرمون الأنسولين المنظم لسكر الدم إلى جانب العديد من الأملاح المعدنية المفيدة كالفوسفور والمنجنيز والحديد والبوتاسيوم. ونبه الباحثون إلى أن لحليب الإبل خصائص طبية كثيرة تجعله مناسباً لعلاج أمراض الاستسقاء واليرقان ومشكلات الطحال والسل والربو والأنيميا والبواسير، وتحسين وظائف الكبد وأمراض الربو ومرض السكري وعلاج نزلات البرد والنزلات الشعبية إضافة إلى قرحة المعدة والسرطان وأمراض



الكبد والتهابات.

### موقف بعض المسلمين من الطب النبوي

لقد اعتاد كثير من المسلمين وخاصة منهم من تربى تربية غربية أو شرقية - اعتادوا على التنكر لما ينسب إلى دين الإسلام ونبي الإسلام ولا سيما في المجالات الطبية وغيرها، ومع وجود هذه الأبحاث والدراسات، فإن بعض المسلمين لا يزالون يعيشون بمناى عنها وعن تصديق الرسول ﷺ، فكتب بعضهم يقول: النبي لم يبعث طبيبا وإنما بعث هاديا، وهذه بلا شك كلمة حق ولكن أريد بها باطل، أريد بها رد ما ثبت عن النبي ﷺ من كلام في الطب، وأيد الكاتب كلامه بقوله: يكفينا قول الرسول: «أنتم أعلم بشئون ديناكم». وهنا يتضح ما رمى إليه هذا الكاتب وقد صرح بأن الذين يذهبون إلى التداوي بالبيان الإبل وأبوالها أناس خرافيون، يلجأون إلى الخرافة، والكاتب ليس وحده في ذلك وإنما نسمع ونقرأ بين الحين والحين من يردد هذا الكلام ويحاول أن ينتصر له، وينضم إلى أولئك بعض الأطباء؛ ومن يتكلم في ذلك من الأطباء؛ فهو أحد صنفين: إما مشفق على نفسه من انقطاع الرزق بانصراف المرضى عنه، وإما حرصا على المهنة وعدم تكديرها بشيء خارج عنها فيمنا يزعم، ولقد رأيت عددا من الأطباء يذهبون للتداوي بالبيان الإبل وأبوالها، فبعضهم يذهب على استحياء، ويتكتم على الخبر لا يريد أن يعرف زملاؤه عنه شيئا، فاحدهم قال لي: إن زميله أشار عليه بعد أن اكتشف ورما في الكبد أن يذهب ليجبث عن التداوي بالبيان والأبوال، ولكنه كان متحرجا في أن يشير عليه بذلك ولقد رأيت في رحلتي الأخيرة إلى منطقة مطروح أكثر من مائة وعشرين مريضا يترددون على صاحب مزرعة الإبل التي نشرب فيها اللبن والبول، وهم من جميع فئات الشعب منهم ثلاثة أطباء أحدهم مدير مستشفى مركزي بإحدى محافظات مصر، ومنهم لواءات شرطة ولواءات جيش ومهندسون ومن كل الفئات. ولكن من تربوا على المكابرة، ورد كل ما جاء عن النبي ﷺ يصفونهم بأنهم مخرفون ويستنكرون هذا

الدواء، بل إنهم ينكرون أن يكون القرآن شفاء للأبدان. قائلين إن القرآن نزل هاديا، والمراد بالشفاء فيه الهداية من الكفر إلى الإيمان ومن الضلال إلى الهدى... إلخ، وهؤلاء الذين ينكرون شفاء القرآن للأبدان، وينكرون ما ورد عن النبي ﷺ في الطب ويزعمون أن القرآن ما أنزل إلا للهداية وكذلك النبي ما أرسل إلا لهداية الناس، نقول لهم ليتكم اهتديتم في حياتكم بهدي القرآن وبهدي رسول الله ﷺ لكنهم في وادٍ والقرآن والسنة في وادٍ آخر، وأما أن القرآن فيه شفاء للأبدان فهذا ثابت بالقرآن والسنة، وأما أن النبي ﷺ أوصى بادوية واشفية فهذا ثابت في الصحيحين وكتب السنن والمسائيد ودواوين الإسلام، كالتداوي بالبيان الإبل وأبوالها، وبالحناء السوداء، وبالتبينة، وبالحجامة، والكحل والإثمد، والمن، والقسط الهندي، وإطفاء الحمى بالماء، إلى غير ذلك

لكن قومنا اعتادوا ألا يصدقوا شيئا إلا إذا جاء من الغرب أو الشرق أي من الإنرج، فيثقون فيه ويعملون به، وكان رسولنا ﷺ أمرنا ألا نصدق إلا إذا صدقه الغرب، فلو علمنا وفهمنا أن رسول الله لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحى يوحى، ولكن غيره إنما يتكلم بالتجارب والظنون، ثم إننا لو علمنا أن الغرب إنما أخذ عنا هذه العلوم وعمل على تطويرها، وأن الأصل عندنا لوثقنا قيما عندنا وعلمنا أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل، وأقدنا منه، بدلا من البدائل الكيماوية التي تتمر حياتنا وأجسامنا وأصبح ضررها أكثر من نفعها، إن ديننا هو الحق وكلام ربنا حق وسنة نبينا حق، وماذا بعد الحق إلا الضلال!!

نسأل الله تعالى أن يوفقنا والمسلمين لما يحب ويرضى وأن يربنا إلى دينه ردا جميلا، وأن يهدي ضال المسلمين إلى صراطه المستقيم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
والحمد لله رب العالمين.

# مَنْ أَحْكَامُ الذَّبَائِح (١- ذَبَائِحُ أَهْلِ الْكِتَابِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين... وبعد:  
فقد سبق بيان أن الله تعالى جعل الزكاة شرطا لحل الأكل من الحيوانات كالإبل والبقر والغنم الطيور كالأوز والبط... إلخ.  
وعلمنا أن الزكاة تكون فيما يذبح من البقر والغنم ونحوهما، وبالنحر فيما ينحر وهو الإبل، وبها يطيب اللحم ويحل.

## إعداد / سعيد عامر

وإلى ذلك ذهب الحنفية وأحمد والثوري والحسن. وذهب داود والشعبي وهو مروي عن مالك وأبي ثور، إلى أن التسمية شرط مطلق لعدم فصل الأكلة بين حالتي العمد والسهو وإليه ذهب ابن حزم في المحلى.

وذهب ابن عباس وأبو هريرة وطاووس والشافعي وهو مروي أيضا عن مالك وأحمد إلى أن التسمية ليست شرطا لحل الأكل بل هي سنة. والتسمية الواجبة هي ذكر الله، والأفضل أن يقول: باسم الله والله أكبر.

ويشترط في التسمية أن تكون من الذابح حتى لو سمي غيره وهو ساكت ذاكراً غير ناس، ولا يحل عند من أوجب التسمية. [الذائع للكاساني: ٤٨/٥]

٢- أن يريد بها التسمية على الذبيحة، فإن أراد بها التسمية لافتتاح العمل لا يحل.

٣- أن يعينها؛ لأن ذكر اسم الله عليها لا يتحقق إلا بذلك. [المرجع السابق: ٤٩/٥، ٥٠]

سنة محمد

أما الكتابي فقد قال الإمام مالك: لا تشترط في حقه التسمية؛ لأن الله تعالى أباح ذبائح أهل الكتاب وهو يعلم أن منهم من يترك التسمية. وأسقطها الجمهور في الكتابي.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَهْلُ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٥].

طعام الذين أوتوا الكتاب: المراد به ذبائحهم عند الجمهور، وهو الراجح، لا الخبز والفاكهة والمطعومات، فهي مباحة للمؤمنين قبل أن تكون لأهل الكتاب، وبعد أن تكون لهم، فلا وجه

## - : ﴿تَحْرِيمُ مَا أَهْلُ بِهِ لغير الله﴾ - :

وحرم الله تعالى ما أهل لغير الله به، وهو ما ذكر عليه اسم غير اسمه تعالى، قال سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وأصل الإهلال: رفع الصوت، وكل رافع صوته فهو مُهلٌ، وكان العرب في الجاهلية يرفعون أصواتهم عند الذبح باسماء أصنامهم وأوثانهم، فذلك هو الإهلال.

والمراد من قوله: «لغير الله»، الصنم والوثن وغيرهما كالعزيز والمسيح والصليب والكعبة، فلا يحل شيء من الذبائح التي أهل بها لغير الله تعالى، ومنها: ﴿وَمَا ذَبَحْ عَلَى النُّصُبِ﴾، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِطَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْبُطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحْ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].

والنصب: هي الأحجار كانت منصوبة حول الكعبة يذبحون عليها، ولعل ذبحهم عليها كان علامة لكونه للأصنام ونحوها. وقيل: هي الأصنام تنصب فتعبد من دون الله، فالنصب: صنم أو حجر، وكانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده.

## - : ﴿تَحْرِيمُ مَا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ - :

كما حرم الله تعالى ما أهل به لغير الله، حرم ما لم يذكر اسم الله عليه، وجعل ذكر اسمه وحده على الذبيحة شرطا في حل أكلها سواء أكان الذابح مسلماً أم كتابياً، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، فنهى عن الأكل من متروك التسمية، وعن تركها، وأخبر بأنه فسق، وهو ظاهر في حالة ترك التسمية عمداً، لا سهواً، لأن الناسي لا تلحقه سمة الفسق.



لتخصيصها بأهل الكتاب.

«أهل الكتاب»: المقصود بهم في باب الذبائح اليهودي والنصراني منيما كان كل منهما أو حرييا، ذكرا أو أنثى، حرا أو رقيقا، لا المجوس. [البداية: ٤٥/٥]

وخص هذا الحكم بأهل الكتاب لأن المجوس لا يحل أكل ذبائحهم ولا التزويج بنسائهم، وكذلك فإن الوثنيين لا يحل أكل ذبائحهم ولا التزويج بنسائهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، أما أهل الكتاب، فلهم حكم خاص من حيث الذبائح والفكاح.

ولذلك فإن أطعمتهم التي فيها نجاسة كالخمر والخنزير يجب اجتنابها، فقد ذهب ابن عباس وغيره إلى أن الطعام الذي أحل لنا ذبائحهم، فعلى هذا تحل ذبيحة أهل الكتاب لأنه كتابي قد نبح لدينه، وكانت هذه ذبائحهم قبل نزول القرآن وأحلها الله في كتابه.

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣٠٢/٣) برقم (٧١٥):

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى مع شركهم، وقد كان هذا الشرك موجودا فيهم وقت نزول القرآن على نبيينا

فقد أخبر سبحانه عن تاليه النصراني المسيح عليه السلام وجعلهم إياه إلها مع الله يعبدونه معه، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ١٧]، كما أخبر عن اليهود أنهم قالوا عزيز ابن الله، وأخبر سبحانه عن أهل الكتاب جميعا أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وأخبرنا سبحانه عن قولهم بالتثليث ونهاهم عنه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي بَيْنَكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ أُنْثَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَانصَبُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [المساء: ١١١].

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على شركهم وكفرهم وقت نزول الوحي، وقد سماهم أهل كتاب في غير موضع من القرآن. اهـ.

وفي الفتاوى رقم (٦٩٩١ ص ٢٩٩) إباح الله للمسلمين أن يأكلوا من طعام الذين أوتوا الكتاب وهو ذبائحهم بقوله في سورة المائدة: ﴿طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، مع أن الله تعالى أحبر عن اليهود والنصارى في نفس السورة

بانهم كفار، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ١٧].

وجاء في فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣٩٦/٥): يجوز أكل ذبائحهم ما لم يعلم أنها ذبحت بغير الوجه الشرعي؛ لأن الأصل حلها كذبيحة المسلم. اهـ.

ومذهب الجمهور على أن حل ذبائح أهل الكتاب في أية المائدة، مشروط بالإللال عليها باسم الله وحده، فإذا أكل باسمه تعالى وحده، حلت ذبيحته كالمسلم سواء، وإذا أكل بغيره تعالى حرمت كالمسلم سواء، وإذا لم يعلم هل سمي الله وحده أو سمي الله مع غيره، أو سمي غير الله فقط، فقد حلت ذبيحته.

إذا ذبح اليهودي أو النصراني وذكر غير الله تعالى وانت تسمع فلا تأكل، فإذا غاب عنك فكل، فقد أحل الله ذلك لك، روى البخاري عن الزهري، لا بأس بذبيحة نصارى العرب، ومن إن سمعته يُسمى لغير الله فلا تأكل، فإن لم تسمعه فقد أحله الله وعلم كفرهم. [الفتح ٥٥٢/٩]، وعن النخعي: إذا توارى عنك فكل، وعن حماد: كل ما لم تسمعه أهل به لغير الله.

وجاء في البداية (٤٦/٥): وتؤكل ذبيحة الكتابي لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ﴾، والمراد ذبائحهم، وإنما تؤكل ذبيحته إذا لم يشهد ذبحه، ولم يسمع منه شيئا، أو سمع وشهد تسمية الله تعالى وحده، لأنه إذا لم يسمع منه شيء يُحمل، على أنه سمي الله تعالى، وجرد التسمية تحسينا للظن به كما بالمسلم، فاما إذا سمع منه أنه سمي المسيح وحده أو مع الله، فإنه لا تؤكل ذبيحته لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلُ بِهِ لغير الله﴾. اهـ. ملخصا.

وفي المغني لابن قدامة (٤٩٧/٨): فإن لم يعلم اسم الذابح أم لا، أو ذكر اسم غير الله أم لا، فذبائحته حلال، لأن الله تعالى أباح لنا أكل ذبيحة المسلم والكتابي، وقد علم أننا لا نقف على كل ذابح اهـ.

وفي المحلى لابن حزم (٤٥٧/٩، ٤٥٨): وكل ما غاب عنا مما ذكاه مسلم فاسق، أو جاهل، أو كتابي فحلال أكله، لما أخرجه البخاري عن عائشة: أن قوما قالوا للنبي: «إن قوما ياتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟» فقال عليه الصلاة والسلام: «سموا الله أنتم وكلوا». قالت عائشة: وكانوا حديثي عهد بكفر.

حيث أباح لهم أكله بدون اهتمام بالسؤال عنه، وجملة القول في ذبيحة الكتابي: أنها تحل عند الجمهور إذا لم يسمع وهو يهل بها لغير الله، بخلاف ما إذا سمع فإنها تحرم، فما يذبحه إذا لم يعلم أنه ذكر اسم الله عليه، أو لم يذكره حلال باتفاق، والله أعلم.





١. إذا بعس أحدكم في الصلاة فليبدل حتى يغتم ما أقرا .  
٢. إذا وضعت الجندارة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كاتباً صالحاً هالت فدونني . وإن كاتباً غير صالحه قالت يا ويلها أين يذهبون بها . يسمع صوتهما كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمع الإنسان لصعق .  
٣. عن ابنه خالد بن سعيد بن العاص أنها سمعت النبي وهو يتعوذ من عذاب القبر .  
٤. [ع ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٨٠] حم (٤١/٣) من حديث أبي سعيد الخدري .  
٥. عن البراء قال لما توفي إبراهيم قال رسول الله : إن له مريضاً في الجنة .  
٦. [ع ١٣٦١ ، ١٣٦٢] حم (٣٦/١) من حديث أبيه خالد بن سعيد .  
٧. [ع ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤] حم (٤١/٤) من حديث البراء .  
٨. لأن يأخذ أحدكم حنلة فيأتي بحرمة الحنط على ظهره فسيبعها فيفك الله بها وجهه خير له من أن يسمأل الناس أعطوه أو منعوه .  
٩. [ع ١٤٧١ ، ٢٠٧٥ ، ٢٣٧٣] هـ (١٨٣٦) من حديث الزمر من العواء .  
١٠. لياتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال من حلال أو من حرام .  
١١. [ع ٢٠٨٣ ، ٢٠٨٤] ح (٢١٣٧) من حديث أبي هريرة .  
١٢. إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لمسرة فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى سقاء .  
١٣. [ع ٣٣٢١ ، ٣٣٢٢ ، ٣٣٢٣] د (٣٨٤٤) هـ (٣٥٠٥) من حديث أبي هريرة .  
١٤. كان النبي يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق ، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عنز لامة .  
١٥. [ع ٣٣٧١] ت (٢٠٦٠) د (٤٣٧٧) هـ (٣٥٢٥) من حديث ابن عباس .  
١٦. الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .  
١٧. [ع ٣٣٨٢ ، ٣٣٩٠ ، ٣٣٩١] ت (٣١١٦) من حديث ابن عمر .  
١٨. إنما سمي الخضر أنه جلس على فزوه بيضاء قاداً في يده من خلفه خضراء .  
١٩. [ع ٣٤٠٢] ت (٣٤١١) من حديث أبي هريرة .  
٢٠. بلغوا عني ولو أنا . وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج . ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .  
٢١. [ع ٣٤١١] ت (٢٦٦٩) من حديث عبد الله بن عمرو .  
٢٢. أنه قد كان فيما مضى فتلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمي شدة منهم فأنه غفر من الخطايا .  
٢٣. [ع ٣٤٦٩ ، ٣٤٨١] حم (٣٣٩٧) من حديث أبي هريرة .  
٢٤. إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم يسلح فاصنع ما شئت .  
٢٥. [ع ٣٤٨٣ ، ٣٤٨٤ ، ٣٤٨٥] د (١٧٩٧) هـ (٤١٨٣) من حديث علي بن عمرو .  
٢٦. بينما رجل مجز إزاره من الخيلاء خسف به فهو يسبحلج في الأرض إلى يوم القيامة .  
٢٧. [ع ٣٤٨٥ ، ٣٤٩٠] د (٢٤٦١) د (٣٣٦٦) من حديث ابن عمر .  
٢٨. ألا تغفرون كذب بصرف الله عني سيد فرس ولعنه . يسمون مدماً وبلغون مدماً وأنا محمد .  
٢٩. [ع ٣٥٣٣] ح (٣٤٣٨) من حديث أبي هريرة .  
٣٠. كان النبي يحلب إلى جده فلما أخذ المني تحول إليه فحر الحذع فناد فمسح يده عليه .  
٣١. [ع ٣٥٨٣] ت (٥٠٥) من حديث ابن عمر .



# فضائل سورة البقرة



إعداد / مصطفى البصرياتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه ومن والاه. وبعد  
فقد سجدنا في المقال السابق عن بعض فضائل سورة البقرة، وخار آخرها نعتظيم الصحابة  
لها، والنوم بكمل إن شاء الله تعالى بقية فضائل هذه السورة الكريمة

## ٦- تخصيصها مع الفاتحة بانهما نوران

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: «هذا باب من السماء فُتِحَ اليوم لم يفتح قط إلا اليوم: فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته».

قال القرطبي: قوله: «سمع نقيضاً من فوقه» أي صوتاً والنقيض: صوتُ الباب عند فتحه- وقوله: «بنورين» أي: بامرٍين عظيمين، نيرين، تُبَيِّنُ لقارئهما، وتنوره، وخصَّتْ الفاتحة بهذا، لما ذكرناه: من أنها تضمنت جملة معاني الإيمان والإسلام والإحسان، وعلى الجملة: فهي أخذة باصول القواعد الدينية.

وخصَّتْ خواتيم سورة البقرة بذلك، لما تضمنته من الثناء على النبي ﷺ وعلى أصحابه رضي الله عنهم، بجميل انقيادهم لمقتضاهما، وتسليمهم لبعثها وابتهاالهم إلى الله، ورجوعهم إليه في جميع أمورهم، ولما حصل فيها من إجابة دعواتهم، بعد أن علموا فخفف عنهم، وغفر لهم ونصروا، وفيها غير ذلك مما يطول تتبعه.

## ٧- كفاية آيتين منها لن قراهما

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله

عنه قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».

قال ابن حجر في الفتح (٦٨/١٠): قوله (كفتاه) أي أجزأتها عنه عن قراءة القرآن مطلقاً سواء كان داخل الصلاة أم خارجها، وقيل: معناه أجزأتها فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالاً، وقيل: معناه كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعنا عنه شر الإنس والجن، وقيل: معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر، وكأنهما اختصنا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهاالهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم، وذكر الكرمانى عن النووي أنه قال: كفتاه عن قراءة سورة الكهف وآية الكرسي، كذا نقل عنه جازماً به، ولم يقل ذلك النووي وإنما قال ما نصه: قيل: معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الأفات ويحتمل من الجميع. هذا آخر كلامه. انتهى.

قال ابن حجر: «وعلى هذا فاقول: يجوز أن يراد جميع ما تقدم، والله أعلم».

وروى مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: لقيت أبا مسعود الأنصاري عند البيت، فقلت: حديث بلغني أنك في آيتين من سورة البقرة. فقال: نعم، قال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة،



من قراهما في ليلة كفتاه.

عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: «الآيتان ختم بهما سورة البقرة لا تقرأان في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان» [أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والدارمي والبخاري في شرح السنة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي]

### من فوائد الآيتين من آخر سورة البقرة:

الآية الأولى وهي: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

١- من فوائد الآية: أن محمداً ﷺ مكلف بالإيمان بما أنزل إليه، ولهذا قال ﷺ: «أشهد أنني رسول الله، في قصة دين جابر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري.

٢- ومنها: أن القرآن كلام الله، لقوله تعالى: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ والمنزل هو الوحي، والكلام وصف لا يقوم إلا بمتكلم، لا يمكن أن يقوم بنفسه، وعلى هذا يكون في الآية دليل على أن القرآن كلام الله - الوحي الذي أنزل على محمد ﷺ.

٣- ومنها: إثبات علو الله عز وجل، لأن النزول لا يكون إلا من أعلى، لقوله تعالى: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾.

٤- ومنها: إثبات رسالة النبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ﴾، وقوله تعالى: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.

٥- ومنها: أن المؤمنين تبع للرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وجه التبعية أنه ذكر ما آمن به قبل أن يذكر التسابع - أي أنه لم يقل: «آمن الرسول والمؤمنون بما أنزل إليه»، وهذا يدل على أنهم اتبعوا للرسول ﷺ لا يستقلون بشريعة نونه.

٦- ومنها: أنه كلما كان الإنسان أقوى إيماناً بالرسول ﷺ كان أشد اتباعاً له، وجهه أنه تعالى قال: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: والمؤمنون آمنوا بما أنزل على محمد ﷺ من ربه، وعليه فكل من كان أقوى إيماناً كان أشد اتباعاً.

٧- ومنها: أن الإيمان بالرسول ليس فيه تفريق، لا نقول مثلاً: نؤمن بمحمد ﷺ ولا نؤمن بعبسى لأن عبسى من بني إسرائيل، ونحن لا نفرق بين الرسل

(لا نفرق) بقلوبنا والسنتنا (بين أحد من رسله)، فالكل عندي حق، فمحمداً ﷺ صادق فيما جاء به من الرسالة، وعيسى ابن مريم عليه السلام صادق، وموسى عليه السلام صادق، وصالح عليه السلام صادق، ولوط عليه السلام صادق، وإبراهيم عليه السلام صادق، وهكذا، لا نفرق بينهم في هذا الأمر أي في صدق رسالتهم، والإيمان بهم، ولكن نفرق بينهم فيما كلفنا به: فعمل بشريعة محمد ﷺ، وأما شريعة أولئك فما جاءت شريعتنا بخلافه فالعمل على ما جاءت به شريعتنا؛ لأنه منسوخ، وأما ما لا يخالف شريعتنا فاختلف العلماء في العمل به، والصحيح أنه يعمل به، وبسط ذلك في أصول الفقه، وليعلم أن التوراة التي بأيدي اليهود اليوم، والإنجيل الذي بأيدي النصارى لا يوثق بهما، لأنهم حرفوا وبدلوا، وكتبوا الحق.

٨- ومنها: أن من صفات المؤمنين السمع والطاعة، لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٥١] ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه فأولئك هم الفائزون ﴿[النور: ٥١-٥٢].

والناس في هذا الباب على ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** من لا يسمع ولا يطيع، بل هو معرض، ولم يرفع لأمر الله ورسوله رأساً.

**القسم الثاني:** من يسمع ولا يطيع، بل هو مستكبر، اتخذ آيات الله هزواً، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَى عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ أَنْ لَا تَعْبُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وكقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، وهذا أعظم جرماً من الأول.

**القسم الثالث:** من يسمع ويطيع وهؤلاء هم المؤمنون الذين قالوا سمعنا وأطعنا، وقال الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧١].

٩- ومنها: أن كل أحد محتاج إلى مغفرة الله، لقوله تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ﴾، فكل إنسان محتاج إلى المغفرة - حتى النبي ﷺ محتاج إلى المغفرة، ولهذا

قال النبي ﷺ : «لن يدخل أحدًا عمله الجنة». قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة». [رواه مسلم]

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿ فَاَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩]. واعلم أن الإنسان قد يكون بعد الذنب أعلى مقامًا منه قبل الذنب، لأنه قبل الذنب قد يكون مستمرًا للحال التي كان عليها، وما شئنا على ما هو عليه معتقدًا أنه كامل، وأنه ليس عليه ذنوب، فإذا اذنب، واحس بذنبه رجع إلى الله، وأتاب إليه وأخبت إليه فيزداد إيمانًا، يرتفع مقامه عند الله، وهذا كثيرًا ما يقع، إذا اذنب الإنسان عرف قدر نفسه وأنه محتاج إلى الله ورجع إلى الله واحس بالخطيئة، وأكثر من الاستغفار، وصار مقامه بعد الذنب أعلى من مقامه قبل الذنب.

الآية الأخيرة من البقرة، وهي: ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ شِئْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَاصْنُ لَنَا الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

١- من فوائد الآية: بيان رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، حيث لا يكلفهم إلا ما استطاعوه.

٢- ومنها: إثبات القاعدة المشهورة عند أهل العلم وهي لا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة.

٣- ومنها: أن الإنسان لا يحمل وزر غيره، لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾.

٤- ومنها: يسر الدين الإسلامي، لقوله تعالى: ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.

فالقادر على القيام في الفريضة يلزمه القيام، والعاجز عن القيام يصلي قاعدا، والعاجز عن القعود يصلي على جنب، وكذلك القادر على الجهاد ببذنه يلزمه الجهاد ببذنه إذا كان الجهاد فرضًا، والعاجز لا يلزمه، وكذلك القادر على الحج ببذنه وماله يلزمه

إداء الحج ببذنه، والعاجز عنه ببذنه عجزًا لا يرجى زواله القادر بماله يلزمه أن ينبذ من يحج عنه والعاجز بماله وبذنه لا يلزمه الحج.

٥- ومنها: أن للإنسان طاقة محدودة لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فالإنسان له طاقة محدودة في كل شيء، في العلم والفهم، والحفظ فيكلف بحسب طاقته.

٦- ومنها: رحمة الله سبحانه وتعالى بالخلق، حيث علمهم دعاء يدعو به، واستجاب لهم بإياه في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ شِئْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾.

٧- ومنها: أن النسيان وارد على البشر، والخطأ وارد على البشر، وجهه قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ شِئْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ فقال تعالى: «قد فعلت»، وهذا إقرار من الله سبحانه وتعالى على وقوع النسيان والخطأ من البشر.

٨- ومنها: امتحان الله على هذه الأمة برفع الإصرار التي حملها على من قبلنا لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ فقال الله تعالى: «فقد فعلت».

٩- ومنها: أن من كان قبلنا مكلفون بأعظم مما كلفنا به، لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾.

١٠- ومنها: أنه ينبغي للإنسان سؤال الله العفو؛ لأن الإنسان لا يخلو من تقصير في المأمورات، فيسأل الله العفو عن تقصيره، لقوله تعالى: ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ وسؤال الله المغفرة من ذنوبه التي فعلها؛ لقوله تعالى: ﴿ وَاعْفُرْ لَنَا ﴾ لأن الإنسان إن لم يعفر له تراكمت عليه الذنوب، ورأنت على قلبه، وربما توبقه وتبيلكه.

١١- ومنها: أنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله أن يرحمه في مستقبل أمره، فيعفو عما مضى ويغفر ويرحم في المستقبل لقوله تعالى: ﴿ وَارْحَمْنَا ﴾.

١٢- ومنها: أن المؤمن لا ولي له إلا ربه، لقوله تعالى: ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾.

إلى غير ذلك من الفوائد التي احتوت عليها الآية، والله أعلم.



# خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد تحدثت في اللقاء السابق عن عمود بعلة النبي ﷺ وشيء من عفوهِ ورحمته،

وأواصل في هذا اللقاء الحديث حول هذا الموضوع فأقول:

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه - قال - كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه نَزْدُ بجراني عليظ الحاشية، فادركه أعرابي فجذب بردائه جذباً

شديداً، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ - قد أثرت بها حاشية البرد من شدة

جذبه، ثم قال يا محمد، مَرَّ لِي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ - ثم

ضحك، ثم أمر له بعطاء، فهو هنا - - لم يقابل جفاء الأعرابي وشدة وقسوته عليه بما

فعل، بل التفت إليه وضحك، وزاد على ذلك أن أعطاه شيئاً من المال

وفي صحيح البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبيل نجد، فأرْكنا رسول الله ﷺ في وادٍ كثير العُضَاة<sup>(١)</sup>، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها. قال: وتفريق الناس في الوادي يستظلون بالشجر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا بالسيف صُلْتُ<sup>(٢)</sup> في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله. قال: فشام السيف<sup>(٣)</sup>، فها هو جالس، ثم لم يعرض له رسول الله

<sup>(١)</sup> ومع هذا العفو والصفح كان من أشجع الناس، بل إنه قد بلغ فيها مكانة عظيمة لم يصل إليها أفاذاً إلا بطال كخالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب وغيرهما ممن عرفوا بالبطولات والشجاعات النادرة، ففي صحيح مسلم عن أبي إسحاق قال: جاء رجل إلى البراء فقال: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمار؟ فقال: أشهد على نبي الله ﷺ ما ولي، ولكنه انطلق أخفأً من الناس وحُسْرًا<sup>(٤)</sup> من هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة، فرمواهم برشق من نبل، كانها رجل من جراد<sup>(٥)</sup> فأنكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر وهو يقول:

# رحمة من رب العالمين

الحلقة الثالثة

إسلام

د. عبد الله شاكِر الجنيدي  
نائب الرئيس العام

للحق، وطلباً للنجاة من العذاب، وفوراً بالنعيم المقيم الذي أعدّه رب العالمين لمن آمن وصدق واتبع خاتم الأنبياء والمرسلين . ولقد أخذ الله العهد الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين أن يؤمنوا بالنبى ﷺ إذا بعث فيهم، وأن هذا شرع شرعه وأوجبه على جميع من مضى من الأنبياء والأمم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [ال عمران: ٨١]. قال القاسمي رحمه الله: «اعلم أن المقصود من هذه الآيات تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد ﷺ قطعاً لعذرهم وإظهاراً لعنادهم، ومن جملتها ما نكّره الله تعالى في هذه الآية، وهو أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين اتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم، وإن كان ناسخاً لبعض

«أنا النبى لا كذب، أنا ابن عبد المطلب. اللهم نزل نصرتك». قال البراء: كنا والله إذا احمر الباس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبى ﷺ، وهذا الجواب الذي أجاب به البراء - رضي الله عنه - من بديع الأدب، لأن تقدير الكلام: أفررتم كلكم؟ فيقتضى أن النبى ﷺ وافقهم في ذلك، فقال البراء: لا والله ما فر رسول الله ﷺ، ولكن جماعة من الصحابة جرى لهم كذا وكذا<sup>(٨)</sup>، وقول النبى ﷺ - في الحديث عن نفسه: أنا ابن عبد المطلب، ونسب نفسه إلى جده دون أبيه؛ لأن شهرته بجده أكثر، وقد توفى عبد الله شاباً في حياة أبيه عبد المطلب، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة، فإن قيل: كيف يقول النبى ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب» مع أنه لا يجوز أن يضاف عبدٌ إلا لله عز وجل؟ فالجواب: إن هذا ليس إنشاءً، بل هو خبر، فاسمه عبد المطلب ولم يسمه النبى ﷺ، ولا يعد هذا إقراراً ولكنه خبر عن أمر واقع، والحديث يفيد أن النبى ﷺ ثبت في الميدان شجاعاً قوياً، حتى ثاب إليه أصحابه، وقاتل بهم حتى انتصر نصرًا ساحقاً على أعدائه، وأمسوا في قبضته، ولهذا الموقف نظيره في أحد أيضاً، ومثل هذه المواقف تدعو أصحاب البصائر إلى وجوب الإيمان برسالته واتباع بعته توخياً



فأمر الرسول إذا هو النبي الخاتم الذي  
 لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب  
 الطاعة والاتباع المقدم على غيره من جميع  
 الأنبياء والمرسلين، وكان إمامهم لما  
 اجتمعوا ببیت المقدس ليلة الإسراء، وقد  
 أخبر الله في كتابه أن علماء أهل الكتاب  
 يعرفون صحة ما جاء به الرسول ﷺ كما  
 يعرف أحدهم ولده ولكنهم يكتُمون الحق  
 مع وضوحه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمْ  
 الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ  
 فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾  
 [سقرة: ١٤٦]، وقد شهد بعض علماء أهل  
 الكتابين بالنبوة والرسالة لرسول الهدى  
 والرحمة ﷺ واتبعوه وبخلوا في دينه،  
 واكتفى هنا بذكر شهادة بعضهم، ففي  
 البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه  
 قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي ﷺ -  
 فاتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن  
 إلا نبي، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما  
 أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء  
 ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى  
 أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: «خبرني بهن  
 جبريل أنفاً». فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود  
 من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أول  
 أشراط الساعة فنار تحترق الناس من  
 المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله  
 أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه  
 في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها  
 ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان  
 الشبه لها». قال: أشهد أنك رسول الله، ثم  
 قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت إن  
 علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني

أحكامهم بما دلت الحكمة على اقتضاء  
 الزمان ذلك، آمنوا به ونصروه أيضاً، ولا  
 يمنعهم ما هم فيه من العلم والنبوة من  
 اتباع شرعه ونصره، وأخبر أنهم قبلوا ذلك،  
 وحكم بأن من رجع عن ذلك كان من  
 الفاسقين... وقد روى عن علي بن أبي طالب  
 وابن عباس - رضي الله عنهما - ما بعث  
 الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق  
 لأن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمن به  
 ولينصره، ومن أثنى على هذا فهم بعض  
 العلماء اختصاص هذا الميثاق نبياً  
 كما نقل القاضي عياض في الشفاء عن أبي  
 الحسن القابسي قال: اختص الله تعالى  
 محمداً بفضل لم يؤته غيره أبانه به،  
 وهو ما ذكره في هذه الآية<sup>٩</sup>

وقد غضب النبي ﷺ حينما رأى في يد  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوراقاً من  
 التوراة وأخبر أنه لو اتبع أحد موسى -  
 عليه السلام - بعد بعثته ﷺ لكان من  
 الضالين. ففي مسند أحمد عن عبد الله بن  
 ثابت رضي الله عنه قال: جاء عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال:  
 يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من بني  
 قريظة فكتب لي جوامع من التوراة إلا  
 أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله  
 ﷺ، قال عبد الله - يعني ابن ثابت - فقلت:  
 ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر:  
 رضينا بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً  
 وبمحمد ﷺ رسولاً. قال: فسرى عن النبي  
 وقال: «والذي نفسي بيده لو أصبح  
 فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتُموني  
 لضللتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من  
 النبيين».

# دعوة للمشاركة

صدقة جارية عليه ينتفع به

يخرج ثري السليم وأخيه الفقير

بشركة شجرة من الأندلس تركت ١٠٠٠٠٠

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

مشارك إلى الأندلس

طباعه كتب نوزع مع مجلة

الوحيد مجانا نكلف النسخة

خمسة وسبعين قرسا نطبع عن كل

كتب مائة وخمسون ألف نسخة.

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نسخة عن مجلة الموحدة.

نسخة عن المجلة لكل خطب من

خطب الأوثان والأزهر نصله على

عنوانه.

أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

نشر أبو حمزة غير محبة أبو حمزة من خلال

عندك، فجاءت اليهود وبخل عبد الله البيت، فقال رسول الله ﷺ: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ: أفرايتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعانته الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فقالوا: شربنا وابن شربنا ووقعوا فيه (١١).

وشهادة عبد الله بن سلام وهو من اعلام اليهود قبل إسلامه لمن أعظم الشهادات لنبينا ﷺ بالنبوة والرسالة، وقد بينت هذه الشهادة أن اليهود قوم بهت وأصحاب ضلالات وانحرافات استحقوا بها غضب الله عليهم، نعوذ بالله من الخذلان. وللحديث صلة إن شاء الله.

(١) البخاري كتاب اللباس (ج ١٠/٢٧٥)

(٢) هي كل شجرة ذات شوك

(٣) صلنا: بفتح الصاد وضمها، أي مسلولا.

(٤) قسام السيف يعني: عمد ورده في عمد

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب ٨٤

ج ٩٦/٦، ومسلم في كتاب الفضائل باب ٤

ج ١٧٨٦/٥ واللفظ له

(٦) إخفاء من الناس وحسر: فسر في رواية أخرى

بأنهم شيا بخرجوا مستعجلين ليس عليهم

سلاح ولا معهم دروع. وقد واجهوا قوما رماة

من المشركين

(٧) يعني كانها قطعة من جراد. قال في النهاية:

الرجل بالكسر: الجراد الكثير

(٨) انظر شرح النووي على مسلم ج ١٢/١١٧

(٩) محاسن الباويل ج ٤، ٨١٥ - ٨٧٦.

(١٠) مسند احمد ج ٤، ٢٦٥، ٢٦٦

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب احاديث

الانبياء باب ١ ج ٦/٣٦٢



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه بإيمان،

وبعد

قال الخطيب وأنواع الخطب نور كبير ويزال في سنته ومجتمعه وسامعه وقومه، فهو فارس المربي والمعد ورجل الحسنة والموجة، ويقدّر احسانه وإخلاصه لبقوة من قبول الناس مكنه، ويضع الله له ميولاً قد لا يراحمه قلبه، صحب التوحيدات ولا يرايب قلبه، روي المفاتيح وصر ذلك إلى حسن الأحكام ووجود الأمانة وانعزاد على الناس المتسوق للناس السعوى في نفس سائر الأشخاص والورع وهدى كلمات في المنهج الإنجلي في اعداد الخطبة وصفا الخطيب، وقد حرصت أن تكون ساملة خصائص الخطيب وخطبه ووجود الناصر في الخطبة واحسن اعدادها فقدمت ليدت بتعددية في منهج الخطيب الشاقة وتعريف الخطبة وأنواعها وبيان أثرها.

# المنهج الأمثل لخطبة الجمعة



## الاستعداد الكافي للخطيب:

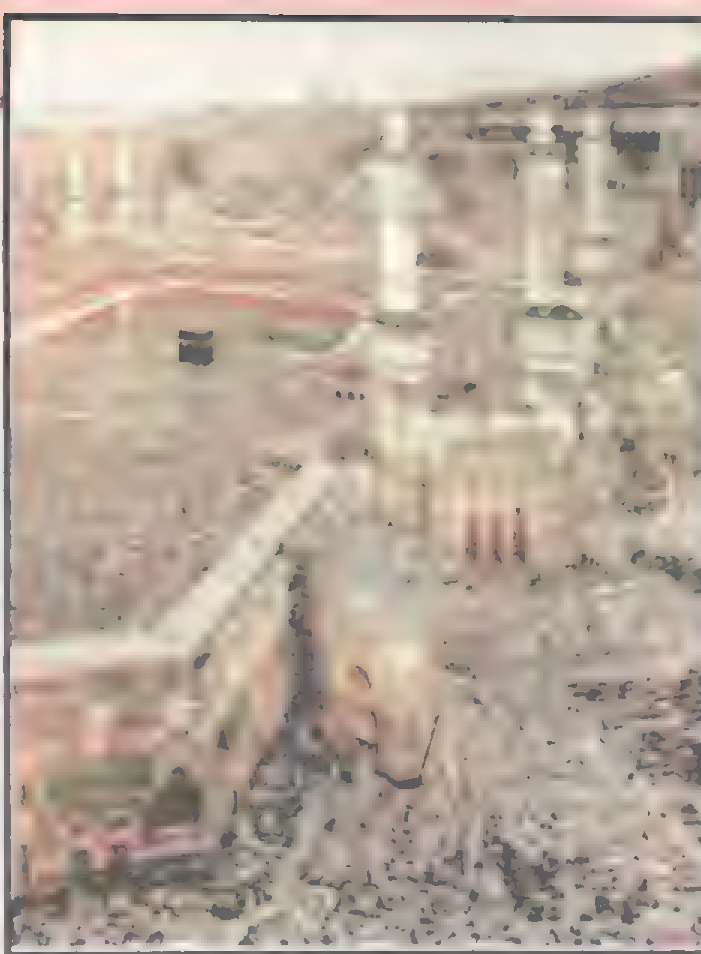
مهمة الخطيب مهمة شاقة ولا ريب، مشقة تحتم عليه أن يستعد الاستعداد الكافي في صواب الفكر وحسن التعبير وطلاقة اللسان وجودة الإلقاء. مطلوب من الخطيب أن يحدث الناس بما يمس حياتهم ولا يقطع عن ماضيهم، ويردهم إلى قواعد الدين ومبادئه، يبصرهم بحكمه وأحكامه برفق ويُعرفهم آثار التقوى والصالح في الآخرة والأولى، مهمته البعد عن المعاني المكررة وجاليات الملل. الدعوة إلى التجديد والتحديث والبعد عن المكرور، لا يغير من الحقيقة الثابتة شيئاً، وهي أن حياة الناس وأحوالهم في كل زمان ومكان صورة واحدة، من تصارع الغرائز، واضطراب النفوس، وغليان الأحقاد، وفي مقابل ذلك تلقي أحوالاً من البرود والانصراف والغفلة وعدم المبالاة. والخطيب عليه أن يهدئ الناس، ويبعث الفاتر، يطفئ ثورة الغريزة ويخفض حدة الأحقاد، ويشيع روح المودة، ويبث الإخلاص والتعاون. نعم إن حياة الناس صورة معادة وتغيرات متناوبة، فأحداث اليوم هي أحداث الأمس، والبواغث والمثيرات في الماضي هي ذاتها في الحاضر.

فإنسان العابة هو إنسان المدينة، غير أن الأول يحارب بحجر والثاني يرمي بقنبلة، والأول قد يقتل واحداً أو اثنين، والثاني يقتل عشرات ومئات.

القوي في الغابة يستولي على مرعى أو بئر، أما قوي المدينة فيستولي على قطر بأكمله، ويأكل قوت شعب بجملته، وشعوب برمتها ويستبد بمصابر طاقة، وموارد حياة مصرية. إذا كان ذلك كذلك فكيف يكون الحال لو نجح الدعاة المصلحون في تهذيب الغرائز والتسامي بها إن خطيب المسجد وواظب الجماعة أشد فاعلية في نفوس الجماهير من أي جهاز من أجهزة التوجيه والحكم في المجتمع سواء أكان والياً أو رجل عسكر أو حارس أمن، إن الجمهور قد يهابون أمثال هؤلاء لكنهم قد لا يحبونهم، أما الخطيب بلسانه ورقة جنانه وتجربته، يقتلع جذور الشر في نفس المجرم ويبعث في نفسه خشية الله، وحب الحق، وقبول العدل، ومعاونة الناس، إن عمله إصلاح الضمائر، وإيقاظ العواطف النبيلة في نفوس الأمة، وبناء الضمائر الحية، وتربية النفوس العالية في عمل خالص وجهد متجدد، يرجو ثواب الله ويروم نفع الناس.

ومن هذا فإنك ترى أن أداء الخطيب عمله على وجهه يكسوه بهاء وبشرا، ويرفعه إلى مكان علي عند الناس

ولتعلم أن هذا ليس إطرأ ولا مديحاً، ولكنه تدعى إلى شرف العمل ومشقته وعظم مسئوليته ونقل رسالته، وما تتطلبه من حسن استعداد وسعور صادق بالمسئولية.



## الحلقة الأولى

ويقصد بها هنا الخطب التي تلقى على المنابر يوم الجمعة، بقصد حمل الناس على الخير، وترغيبهم فيه، وصرفهم عن الشر ودواعيه، وتبصيرهم بأحوالهم وواقع أمرهم حسب ما يقتضيه أمر الشرع.

والخطبة من جانب الخطيب مقدرة على التصرف في فنون الكلم، مرماها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه.

والدعوة إلى الصلاح والإصلاح، والاستمسك بأمور الشريعة، وإقامة الحق والعدل، ونشر الفضائل، وتسكين الفتن، وفرض المشكلات، وتهذبة النفوس الشائرة، وإثارة النفوس الفاترة، ترفع الحق، وتخفف الباطل، هي صوت المظلومين، وواغظ الظالمين، ولسان الهداية، ولقد نادى موسى عليه السلام ربه: «قال رب أشرخ لي صُدري (٢٥) ويسر لي أمري (٢٦) واحتل عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) بفقهاؤي قولي» عه ٢٥ ٢٨، فجاء الجواب الرباني: «قد أوتيت سؤلك يا موسى» إيه ٣٦.

والغرض هنا الإشارات إلى مجمل الأغراض، وسوف يزداد الأمر بياناً من خلال الحديث عن أنواع الخطب وخصائص الخطب المنبرية، والفقرة التالية في أقر الخطبة تعطى مزيد سطر في المقصود.

وكيف لا يكون ذلك وهذه هي رسالة الأنبياء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا غرابة أن يصادف إيداء وعداء، وحسبه أن يكون مقبولاً عند الله والصفوة من عباد الله.

مدخل

لا يقصد من الكتابة عن الخطابة وأسسها ومبادئها وأدائها، أن تكون مادة ليرسها الدارس لتجعل منه خطيباً مفوهاً ومتحدثاً مصقفاً، إن الكتابة والأبحاث والمناهج لا تجعل من العيني فصيحاً ولا اللسان المعقود طليقاً، ولكن هذه الكتابات والدراسات والبحوث نخراس ومثار يضيء لصاحب المواهب والاستعداد مشعلاً ينمي الموهبة ومصباحاً ينير السبيل فلا يكون حاطب ليل.

هذه الكتابات والبحوث تتكون منها علم ينير الطريق ولا يحمل على السلوك، يرشد إلى الدرب ولا يفسر على السير.

وانت خبير بأن السراج المنير لا يستفيد منه غير البصير، أما ذو الرمد فعير منفع، وكعبك إشارة بأن الكاتب في علم الاقتصاد والعالم في أسسه وفواعله قد يكون أقل الناس مالا واضعهم مورداً.

تعريف لحظته

الخطبة: بضم الخاء كلام منشور مسجوع ومرسل، أو مزنوج بينهما غاية التأثير والإقناع.

حزب أو مبادئ، مع ما يشتمل عليه ذلك من رد على المعارضين.

٢- **الخطب الثقافية:** وهي ما يلقي في النوادي الثقافية والأنشطة العلمية والجامعية وهي في العادة تتخذ مساراً ثقافياً وأديبياً وعلمياً واجتماعياً وتوجيهياً بما يبتعد عن الأغراض السياسية والقضائية والوعظ، وتعلو النبرة فيها بما يعرف بالمعارك الأدبية بين المنتدبين حسب اتجاهاتهم الأدبية، شعراً ونثراً وتليداً وجديداً وهي في العادة خطاب لطيفة مثقفة متدربة ذات نمبر ثقافي خاص

٤- **الخطب القضائية:** ويظهر هذا النوع في دور القضاء وقاعات المحاكم، حين ينبري المدعون بالقاء حججهم والسعي في إثبات دعواهم، فيقابلهم المحامون بالدفاع عن موكلهم بأسلوب خطابي يبلغ مؤثر ذي الفاظ منتقاة وإلقاء متميز وحركات مدروسة

٥- **الخطب العسكرية:** وهي ما يلقيه قائد العسكر على جنده وزملائه بعرض بث الروح المعنوية والقتالية فيهم وبيان شرف موقعهم وكرم موقفهم وشرح خططه العسكرية والميدانية بأسلوب انفعالي مؤثر.

٦- **خطب التنبيه والمواعظ:** وهذا هو محل البحث والنظر والتفصيل هنا، وهذا النوع يتجلى في أبيه صورته وكامل هيئته وانتظام شكله في خطب الجمعة المنبرية، وهي خطب أسبوعية دورية تتخذ أغراضاً عدة وترمي إلى مقاصد متنوعة، تشير في هذا التعريف إلى نماذج منها، إذ من المعلوم أن هذه المقاصد والأغراض تتجدد وتتنوع حسب حاجات الناس وتغير الأحوال وتقلب الظروف وبواعي التنكير.

**أغراض الخطب المنبرية:**

من هذه الأغراض:

- أ- تثبيت العقيدة وتقوية الإيمان.
- ب- الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه وبيان مزاياه.
- ج- خطب الإصلاح ومحاربة المنكرات.
- د- خطب ذات موضوع خاص أو مسألة مفردة من مسائل الإسلام كالصلاة والصوم وحقوق الوالدين والجوار وحرمة الزنا والخمر والسرقة ونحو ذلك، مما مقصده التنكير والوعظ والتعليم، ونحو ذلك.

هـ- معالجة القضايا المستجدة بنظرة شرعية.

٧- **أنواع أخرى من الخطب:** الأنواع السابقة ليست أنواعاً حاصرة ولكنها تشير إلى الأنواع البارزة السائدة المتميزة في موضوعاتها ومقاصدها، وثمت أنواع أخرى للخطبة غير شهيرة ذات موضوعات ومقاصد أخرى، كخطب النكاح والصلح والمدايح والمراثي والمناسبات الاجتماعية والمحافل الشعبية.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

لا يكاد ينجح صاحب فكرة، أو ينتصر ذو حق، أو يفوز داعية إصلاح إلا بالكلمة البليغة، والحجة القاطنة، والخطبة الباهرة.

الخطيب الموفق يبلق بحجته، ويسبق إلى غايته، فغلو سلطانه، ويتسع ميدانه.

ولهذا فإن القائد المحدث في الجيش يتميز فيما يتميز بذراية لسانه وحسن خطابه، فيكون خطيباً مصدعاً ولساناً مفهوماً، ولا نذكر حين نذكر إلا منذر الجيش نبينا محمد ﷺ، ومن بعده خطباء أصحابه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم من بعدهم من صالح سلف الأمة وأئمتها ممن علوا المنابر فاصغت لهم الأذان ودانت لهم الرقاب.

ولئن كانت الخطبة في بعض مساراتها طريقاً للمجد الشخصي في ميل غايتها وعظيم أثرها فإنها طريق للنفع العام والإصلاح الشامل.

والخطبة مظهر حضاري للمجتمع الراقي المستنير، يعلو قدرها، ويروج سوقها برقي المجتمع، وانتشار الثقافة فيه، كما أنها تخبو حين ضعفه وذلت.

وثمت جانب في التأثير آخر ينبغي مراعاته، وهو أن تأثير الخطيب في سامعيه ليس بالإلزام أو الإفحام، بل مرته إلى إثارة العاطفة، وحمل السامع على الإنعان والتسليم، ولا يكون ذلك بالدلائل المنطقية تساق جافة، ولا بالبراهين العقلية تقدم عارية، ولكنه بإثارة العاطفة ومخاطبة الوجدان.

ومن هنا فإن الخطيب قد يستغني عن الدلائل العقلية ولكنه لا يمكن أن يستغني عن المثيرات العاطفية، ولعلك تدرك أن أكثر ما يعتمد عليه الخطيب في حمل السامعين على المراد مخاطبة وجدانهم والتأثير في عواطفهم.

إن الخطيب المرموق - كما هو معلوم - يأخذ سامعيه باستدراجه اللبق وكلماته الساحرة وصوته العذب المتردد انخفاضاً وارتفاعاً وإثارة وهبوطاً يُنشئ جواً عاطفياً مشحوناً، وهذا معين في التأثير لا ينضب ولا يمل.

أما البراهين العقلية فجافة تجلب السامة، وحينما يذكر خطاب العاطفة وأثرها فلا يخطر بالبال أن ذلك يعني دغدغة العواطف بالكذب والتزييف، ومخالفة الأقوال للأفعال، فهذا حيلة قصير بل ضعيف وام، وهذا ما سيبدو موضحاً في صفات الخطيب إن شاء الله تعالى.

**أنواع الخطبة:**

الناظر في أغراض الخطبة ومقاصدها ومتطلبات المجتمع من ذلك يستطيع إبراز أنواعها، وهذا سرٌّ لأحد أنواعها:

١- **الخطب السابغة:** وهي الخطب التي تكون في دور النيابة والشورى عاكسة ما يجري داخل هذه القاعات من مناقشات ومداولات وأسئلة واستجابات مؤددة ومعارضة.

٢- **الخطب التوعظية:** وهي خطب تعد وتلقى من أجل الترشيع والتزكية لشخص أو



# «القياس»

دراسات  
شرعية

الحلقة الثانية

## المصدر الرابع للتشريع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أسرف المرسلين وبعد  
تحدثنا في اللقاء السابق عن تعريف القياس لغة واصطلاحاً، وصرنا منذ بناها ركاز  
القياس وكنهه، وعن حجية القياس وضوابطه، ثم ذكرنا أن للقياس أقساماً متعددة لعدد  
اعتبارات أولاً باعتبار العلة ينقسم إلى قياس بآلة قياس بعلة، وقياس بدلالة، والقياس في  
معنى الأصل، ونواصل البحث إن شاء الله.

مثال: قوله تعالى: «فلا تقل لهما أف»

الإبراهيم

فالنص يحرم التافيف للوالدين، والعلة هي ما  
في هذا اللفظ من الإيذاء، وهذه العلة موجودة في  
ضرب الوالدين أو سبهما بشكل أقوى وأشد مما في  
الأصل، فيكون تحريم ضرب الوالدين أو سبهما  
بالقياس على موضع النص، وبالنظر إلى أركان  
القياس الأربعة:

- ١- الأصل (المقيس عليه): التافيف.
- ٢- الفرع (المقيس): الضرب أو السب.
- ٣- حكم الأصل: النهي (التحريم).
- ٤- العلة الجامعة: الإيذاء.

٢- القياس المساوي، وهو ما كانت العلة التي  
بني عليها الحكم في الأصل موجودة في الفرع بقدر  
ما هي متحققة في الأصل.

مثال: قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ  
الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
وَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» [النساء: ١٠].

فالنص يحرم أكل مال اليتيم ظلماً، وإحراق مال  
اليتيم ظلماً يساوي واقعة النص والعلة (علة الحكم  
هي الاعتداء على مال اليتيم وإتلافه عليه)، فيكون  
حكم حرقه كحكم أكله ظلماً، وتطبيق أركان القياس  
الأربعة:

- ١- الأصل (المقيس عليه): الاعتداء على مال  
اليتيم.
- ٢- الفرع (المقيس): حرق مال اليتيم.

ثانياً: القياس باختلاف قوته وضعفه

١- القياس الجلي: وهو أقوى أنواع القياس  
ويسمى بمفهوم الموافقة، وهو ما قطع فيه بنفي  
الفارق المؤثر بين الأصل والفرع، أو ثبتت العلة فيه  
بالنص أو الإجماع.

ومن أمثلة ذلك: لا فرق بين من بال في الماء  
الراكد، ومن بال في إناء ثم صبه في الماء الراكد.  
- إحراق مال اليتيم وإغراقه قياساً على أكله في  
الحرمة الثابتة في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
وَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» [النساء: ١٠].

وكما قلنا هو أقوى أنواع القياس لكونه مقطوعاً  
به، وهو متفق عليه.

٢- القياس الخفي: وهو القياس الذي ثبتت علته  
بالاستنباط أو هو ما لم يقطع فيه بنفي الفارق، ولم  
تكن علته منصوصاً عليها، أو مجمعاً عليها.

ثالثاً: تنقسم حرم القياس - باختلاف قوته -

مبنى القياس - كما ذكرنا - اشتراك الفرع مع  
الأصل في العلة، إلا أن العلة قد تكون في الفرع أقوى  
منها في الأصل أو أضعف منها أو مساوية لها،  
فينتج عن هذا ثلاثة أقسام:

١- قياس الأولي،

وهو ما كانت علة الفرع أقوى منها في الأصل،  
فيكون ثبوت حكم الأصل للفرع أولى من ثبوته  
للأصل بطريق أولى.



## حكم الأصل التحريم

٤- العلة الجامعة: إيداء اليتيم في الاعتداء على

داله.

٢- قياس الادنى: وهو ما كان تحقق العلة في الفرع اضعف واقل وضوحا مما في الأصل، وإن كان الاثنان متساويين في تحقق أصل المعنى الذي به صار الوصف علته، كالإسكار، فهو علة تحريم الخمر وقد يكون على نحو اضعف في نبيذ آخر (كالبيرة مثلا)، وإن كان في الاثنان صفة الإسكار **رابعا: تقسيم القياس باعتبار معلله**

١- القياس في التوحيد والعقائد: اتفق أهل السنة على أن القياس لا يجري في التوحيد إن أدى إلى البدعة والإلحاد وتشبيه الخالق بالمخلوق وتعطيل أسماء الله وصفاته وأفعاله، وإنما يصح القياس في باب التوحيد إذا استدل به على معرفة الصانع وتوحيده، ويستخدم في ذلك قياس الأولى، لئلا يدخل الخالق والمخلوق تحت قضية كلية تستوي أفرادها (القياس السمولي)، • ولله المثل الأعلى [النحل: ٦٠]. ولئلا يتمثلان أيضا في شيء من الأشياء (القياس التمثيلي أو قياس المثل)، بل الواجب أن يعلم أن كل كمال - لا نقص فيه بوجه - ثبت للمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص وجب نفيه عن المخلوق فالخالق أولى بنفيه عنه (قياس الأولى).

## ٢- القياس في الأحكام الشرعية:

منع البعض إجراء القياس في جميع الأحكام الشرعية؛ لأن في الأحكام ما لا يعقل معناه فيتعذر إجراء القياس في مثله، وهذا غير صحيح، بل كل ما جاز إثباته بالنص جاز إثباته بالقياس، لأنه ليس في هذه الشريعة شيء يخالف القياس، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن كان متبحرا في الأدلة الشرعية أمكنه أن يستدل على غالب الأحكام بالنصوص والأقيسة.

وقال ابن القيم: إنه ليس في الشريعة شيء يخالف القياس، ولا في المقول عن الصحابة الذي لا يعلم بهم فيه مخالف، وإن القياس الصحيح دائر مع

وامرها ويواهبها وجودا وعمدا  
**خامسا: ينقسم القياس باعتبار المصداق لثلاثة**

وينقسم إلى ثلاثة أنواع: صحيح وفاسد ومتروك بينهما:

الأول: القياس الصحيح: وهو ما جاءت به

الشريعة في الكتاب والسنة، وهو الجمع بين المتماثلين.

ويعرف ذلك إما بعدم وجود فارق مؤثر بين الأصل والفرع، ومثال الفارق غير المؤثر: وقوع الفارة في السم، فإن النبي ﷺ قال: «القوها وما حولها وكلوا سميكم».

فالأصل هي الفارة، ومثال الفرع الهرة، فإذا سقطت في سم كان حكمها حكم الفارة، لأن الفارق بينهما غير مؤثر

وإما أن يعلق الشارع الحكم على معنى مشترك، ومعنى ذلك أن ينص الشارع على حكم لمعنى من المعاني، ويكون ذلك المعنى موجودا في غيره، فإذا قام دليل على أن الحكم متعلق بالمعنى المشترك بين الأصل والفرع سوي بينهما (مثل حرمة الخمر لعلته الإسكار)، وكان هذا قياسا صحيحا، ودائما القياس الصحيح يوافق دلالة النص، فلا يوجد نص يخالف قياسا صحيحا.

الثاني: القياس الفاسد: وهو قياس يعلم فساده، وهو مضاد للقياس الصحيح، ويعلم فساد القياس بأمور:

١- تخصيص الحكم بمورد النص: ومثال ذلك أن الحج خُص بالكعبة، وأن صيام الفرض خُص به شهر رمضان، وأن الاستقبال في الصلاة خُص به الكعبة، وأن المفروض من الصلوات خُص به الخمس... وهكذا.

ب- أو إذا دل النص على فساده فهو فاسد.

ج- أو إذا الحق منصوص بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد.

د- أو إذا سوى بين شيئين أو فرق بينهما، بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله، فقياسه فاسد.

الثالث: القياس المتردد بين الصحة والفساد:

فلا يقطع فيه بالصحة أو الفساد، فهذا يتوقف فيه حتى يتبين الحال، فيقوم الدليل على الصحة أو الفساد

- فلفظ القياس إذن لفظ مجمل يدخل فيه الصحيح والفساد، ولذلك لا يصح إطلاق القول بصحته أو بطلانه، ولهذا تجد في كلام السلف ذم القياس وأنه ليس من الدين، وتجد في كلامهم أيضا استعماله والاستدلال به، وهذا حق وهذا حق، فمراد من ذم القياس الباطل (الفاسد)، ومراد من استعماله

واستدل به القياس الصحيح.

#### أدلة القياس

أولاً: أدلة الكتاب: قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢٤].

في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ - فالاعتبار في اللغة من العبور، ومنها عبرت النهر: أي انتقلت من جهة إلى الجهة الأخرى.

- الآية جاءت في الحديث عن بني النضير الذين كفروا بالله وحادوا الرسول ﷺ فاصابهم الله بما كفروا.

وجه الاستدلال: أن الله تبارك وتعالى يرشد عباده في كل زمان ومكان بأن عقوبة من كفر بالله وحاد الرسول ﷺ أن يصيبه ما اصاب بني النضير، وهذا قياس واضح، لأن القياس هو إلحاق حكم الأصل بالفرع لعللة جامعة بينهما.

الأصل (المقيس عليه): بنو النضير.

الفرع (المقيس): الناس في كل زمان ومكان.

حكم الأصل: العذاب والنكال

العللة الجامعة: الكفر ومعاداة الرسول ﷺ.

فمضى وجدت هذه العلة في الفرع الحق به حكم الأصل (وهذا يسمى بالاستدلال بالمعين على العام).

- قال الله تعالى: ﴿أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دُمِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد: ١٠].

سوق الآيات التي تحمل القصص عن الأمم السابقة وما حاق بهم من عذاب بما كفروا بآيات الله، إرشاد من الله تبارك وتعالى بالاعتبار بهم وعدم مماثلتهم، وإلحاق بنا ما حاق بهم.

وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وجه الاستدلال: تشبيه إعادة الخلق بابتدائه. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَاتًا إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَاجْعَلْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [إسراء: ١٦].

وجه الاستدلال تشبيه إعادة الخلق بإحياء الأرض بعد موتها.

ونظير ذلك آيات كثيرة تأسر بالاعتبار

والاستفادة من الأمثال المضروبة واخذ الأحكام منها، وإن للنظير حكم نظيره.

- ومن الأقيسة الصحيحة في القرآن، قوله تعالى: ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [إل عمران: ٥٩].

وذلك لما قال اليهود: إن عيسى لا يمكن أن تلده مريم إلا من رجل زنا بها، فقالوا لها: ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨].

فأله تعالى قاس لهم هذا الولد (عيسى عليه السلام) على آدم بجامع أن آدم لم يكن له أم ولا أب، فالذي خلق آدم بغير أبوين قادر على أن يخلق عيسى من أم بلا أب.

- كما استدل سبحانه بقياس الأولى واستدل بأن من خلق السماوات والأرض لا يعجز عن خلق الإنسان الصغير بعد الموت:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشَدُّ خَلْقًا أَمَ السَّمَاءِ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمُكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [الزمر: ٢٧ - ٢٩].

وكذلك قوله تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ يُخَبِّرُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ جواباً لمن قال ﴿من يخبي العظام وهي زميم﴾.

وجه الاستدلال بهذه الآية أن الله تعالى استدل على ما أنكره منكرو البعث بالقياس، فقاس سبحانه وتعالى إعادة المخلوقات بعد فنائها على بدء خلقها وإنشائها أول مرة، لإقناع الجاحدين بأن من قدر على بدء الخلق أول مرة قادر على أن يعيده، بل هذا أهون عليه.

فهذا الاستدلال بالقياس إقرار لحجية القياس وصحة الاستدلال به.

- وهذه الآيات الدالة على حجية القياس أيدها في دلالتها أن الله سبحانه وتعالى في عدة آيات من آيات الأحكام قرن الحكم بعلته، مثل قوله تعالى في المحيض: ﴿قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا الشَّاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، وقوله في إباحة التيمم: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾، لأن في هذا إرشاداً إلى أن الأحكام مبنية على المصالح ومرتبطة بالأسباب، وإرشاده إلى أن الحكم يوجد مع سببه وما بني عليه.

#### ثانياً: أدلة السنة:

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.





## من آداب الصحبة

عن الحسين الوراق قال: سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال: الصحبة مع الله بحسن الأدب و دوام الهيبة، والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتتباع سنته و لزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة، والصحبة مع الأهل بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر و الانبساط ما لم يكن إثماً، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم و الرحمة عليهم و رؤية نعمة الله عليك أنه لم يبتلك بما آيلاهم به. [شعب الإيمان]

## من آثار المعاصي

قال ابن القيم: ومن عقوباتها أنها تنسي العبد نفسه فإذا نسي نفسه أهملها و أفسد ما واهلكها، قال تعالى: **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم** أولئك هم الفاسقون، فلما نسوا ربهم سبحانه نسوا أنفسهم و انساهم أنفسهم، ونسيانه سبحانه للعبد إهماله وتركه و تخليه عنه، وأما إيساؤه نفسه فهو إيساؤه لحفظها العالية و أسباب سعادتها و فلاحها و إصلاحها، وهذا من أعظم العقوبة للعامة و الخاصة، فاي عقوبة أعظم من عقوبة من أهمل نفسه وضيعها و نسي مصالحها و دأها و بواعها و أسباب سعادتها و صلاحها و فلاحها و حياتها الأبدية في النعيم المقيم. [الحوار الثاني باختصار]

## من مكائد الشيطان

ومن مكائده أنه يأمرك أن تلقى المساكين و يوي الحاجات بوجه عبوس، ولا تريهم بشراً ولا طلاقة فيطمعوا منك و يتجرعوا عليك و تسقط هميتك من قلوبهم. فيحرك صالح انبيهم و ميل قلوبهم إليك و محبتهم لك، فيأمرك بسوء الخلق و منع البشر و الطلاقة مع هؤلاء، و يحسن الخلق و البشر مع أهل البدع أو الفسء، فعنى كشف

عن ابن القيم رحمه الله تعالى: من آداب الصحبة  
ومنى لقبتهما بوجه عابس وقبت فمرهما  
فيمنح لك بذلك باب الشر ويعلق عندك داب

## من الطب النبوي التبينة

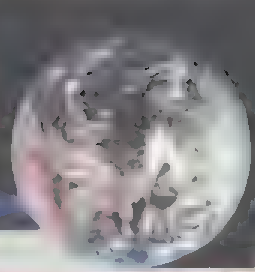
عن عروة أن عائشة زوج النبي **ﷺ** كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تعرفن إلا أهلها وحاضنها، أمرت ببرمة من تبينة مطيخت، ثم صنعت ثريد فصنبت التبينة عليها، ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: **(التبينة نجمة مريجة لفؤاد المريض)**

يقيق الشعير وربما جعل بعسل أو لبن وشبهه باللبن لبياضه. و الماء الشعير مفاع جمة لا تخفى على الأطباء

## أخطاء في تعقيد من ول تحقق؟

من الخطا الاعتقاد أن الله تعالى خلق أول ما خلق نور محمد **ﷺ**، و الأحاديث التي في هذا الباب أحاديث موضوعة وضعيفة: كحديث جابر: «أول ما خلق الله نوري». قال السيوطي: في الحاوي: ليس له إسناد يعتمد عليه وحديث كثر نبيا و آدم بين الطين و الماء قال السخاوي لم أقف عليه و الصحيح أن أول مخلوق الماء ثم العرش ثم القلم وفي الصحيح أنه قال: **«كان الله ولم يكن شئ قبلة، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شئ وخلق السماوات والأرض قال ابن حجر: معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ: كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن ثم خلق السماوات والأرض وما فيها من فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش. والله أعلم.**

# حدث



فاخبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم  
**سنة ١٢ هـ** وفي هذه الغزوة احتلم امير الجيش  
 عمرو بن العاص وكانت ليلة باردة فخاف على نفسه  
 من الماء فتيمم وصلى باصحابه الصبح فذكروا ذلك  
 للنبي **ﷺ** فقال: «يا عمرو صليت باصحابك وانت  
 جنب». فاخبره بالذي منعه من الاغتسال وقال اني  
 سمعت الله تعالى يقول: «ولا تقتلوا انفسكم ان الله  
 كان بكم رحيمًا» فضحك رسول الله **ﷺ** ولم يقل  
 شيئا

**سجلات خمسة لرسول الله ﷺ في خطابه**  
**رضي الله عنه سنة ١٢ هـ**

استخلف عمر بن الخطاب في يوم الثلاثاء لثمان  
 بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة  
 . ولي الخلافة بعهد من ابي بكر قال الزهري  
 استخلف عمر يوم توفي ابو بكر وهو يوم الثلاثاء  
 لثمان بقين من جمادى الآخرة وقام بالامر اتم قيام ،  
 وكثرت الفتوح في ايامه : ففي سنة اربع عشرة فتحت  
 دمشق ما بين صلح وعنوة وحمص وبعثك صلحا  
 والبصرة والبلبة كلاهما عنوة . [المدية والسهاية تاريخ  
 الخلفاء]

**وفاة الخليفة المجاهد الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ**  
 قال الذهبي: اقام الجهاد في ايامه وفتحت فيها  
 الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب **إله**  
 ومع هذه الفتوحات العظيمة كان يخاف الأتيا (يعني  
 مجانبا) ، ويرتب لهم المؤبد (المعلمين) ، ويرتب  
 اصحاب الامراض المزمنة ، من يخدمهم ، وللاضراء  
 (جمع ضرير وهو الأعمر) من يقودهم وعمر المسجد  
 النبوي ووسعه ، ورزق الفقهاء والضعفاء والفقراء  
 وكرم عليهم سؤال الناس ، وفرض لهم ما يكفهم ،  
 وضبط الامور اتم ضبط .

وقال ابن ابي عتبة : رحم الله الوليد! وابن مثل  
 الوليد! افتتح الهند والأندلس وبنى مسجد دمشق  
 وكان يعطيني قطع الفضة اقسامها على قراء مسجد  
 بيت المقدس . ولي الوليد الخلافة بعهد من ابيه في  
 شوال سنة ٨٦ ، وفي سنة ٨٧ شرع في بناء جامع  
 دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه ، وفيها  
 فتحت بيكند وبخارى وسردانية ومطيرة وقيمقة  
 وبحيرة الفرسان عنوة . وفي سنة ٨٨ فتحت جرنومة  
 وطوانة . وفي سنة ٨٩ فتحت جزيرتا منورقة

**جمادى الآخرة سنة ١٢ هـ**  
**غزوة البصرة سنة ١٢ هـ**

ثم خرج **ﷺ** في جمادى الآخرة في  
 مائة وخمسين من المهاجرين  
 يعترضون عيرا لقريش ذاهبة إلى  
 الشام . وخرج في ثلاثين بعيرا  
 يتعاقبونها . فبلغ ذات العشيرة من  
 ناحية ينبع . فوجد العير فانتبه بايام  
 وهي التي خرجوا لها يوم بدر لما  
 جاءت عاندة من الشام

**زواج عثمان بام كلثوم بنت النبي ﷺ**  
**سنة ١٢ هـ**

تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم  
 بنت رسول الله **ﷺ** بعد وفاة اختها  
 رقية وادخلت عليه في جمادى الآخرة  
 من هذه السنة . [مدية والنسابة]  
**غزوة ذات السلاسل سنة ٨ هـ**

وهي وراء وادي القرى وبينها وبين  
 المدينة عشرة ايام وكانت في جمادى  
 الآخرة سنة ثمان . قال ابن سعد : بلغ  
 رسول الله **ﷺ** ان جمعا من قضاة قد  
 تجمعوا يريدون ان يدبوا إلى اطراف المدينة  
 فدعا رسول الله **ﷺ** عمرو بن العاص فعقد له  
 لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في  
 ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم  
 ثلاثون فرسا وامره ان يستعين بمن مر به ، فسار  
 الليل وكمن النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم  
 جمعا كثيرا فبعث إلى رسول الله **ﷺ** . يستمدد ،  
 فبعث إليه **ﷺ** ابا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد  
 له لواء وبعث له سراة المهاجرين والانصار وفيهم  
 ابو بكر وعمر وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا  
 جميعا ولا يختلفا فلما لحق به اراد ابو عبيدة ان  
 يؤم الناس فقال عمرو : انما قدمت على مددا وانا  
 الامير فاطاعة ابو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس  
 وسار حتى وطئ بلاد قضاة فنوحها حتى اتى إلى  
 اقصى بلادهم . ولقي في اخر ذلك جمعا فحمل  
 عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا وبعث  
 عوف بن مالك الاشجعي يريد ا إلى رسول الله



# في مثل هذا الشهر

يقولوا في الإقامة حي على خير العمل  
فاستعظم الناس ذلك وصبروا على  
حكم الله تعالى. [المداد والبهانه]

صاحب المقامات أحمد بن

الحسين بن يحيى بن سعيد أبو  
الفضل الهمداني الحافظ المعروف  
ببديع الزمان صاحب الرسائل  
الرائقة والمقامات الفائقة وعلى  
منواله شح الحريري وافتهى اثره  
وشكر تقدمه واعترف بفضلته وقد  
كان أخذ اللغة عن ابن فارس ثم برز  
وكان أحد الفضلاء الفصحاء ، ويقال  
إنه سُم وأخذ سكتة فذفن سريعا ثم  
عاش في قبره وسمعوا صراخه  
فنبشوا عنه فإذا هو قد مات وهو أخذ  
على لحيته من هول القبر وذلك يوم  
الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة  
منها رحمه الله تعالى . [المداد والبهانه]

عجائب وغرائب سنة ٤٤٨ هـ

قال ابن الجوزي : وفي العشر الثاني

من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر كوكب له  
ذوابة طولها في رأي العين نحو من عشرة  
أثرع وفي عرض نحو الذراع ولبث كذلك إلى  
النصف من رجب ثم اضمحل وذكروا أنه طلع  
مثله بمصر فملك وخطب بها للمصريين وكذلك  
بغداد لما طلع فيها ملك وخطب بها للمصريين ،  
وفيها ألزم الروافض بترك الأذان بحي على خير  
العمل وأمروا أن ينادي مؤذنه في أذان الصبح بعد  
حي على الفلاح الصلاة خير من النوم مرتين وأزيل  
ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة  
محمد وعلي خير البشر ودخل المنشئون من باب  
البصرة إلى باب الكرخ ينشدون بالفصاحة التي فيها  
مدح الصحابة وذلك أن نوء الرافضة اضمحل لأن  
سبي بويه كانوا حكاما وكانوا يقرؤونهم ويصرونهم  
فزالوا وبادوا ونهبت دولتهم وجاء بعدهم قوم  
آخرون . [المداد والبهانه]

ومبورقة ، وفي سنة ٩١ فتحت نسف وكش وشومان  
ومدائن وحصون من بحر أنزبجان . وفي سنة ٩٢  
فتح إقليم الأندلس بأسره ومدينة إرمابيل وقربون  
وفي سنة ٩٣ فتحت الديبل وغيرها ثم الكرخ وبرهم  
وباجة والبيضاء وخوارزم وسمرقند والصفد . وفي  
سنة ٩٤ فتحت كابل وقرغانة والشاش وسنبره  
وغيرها . وفي سنة ٩٥ فتحت الموقان ومدينة الباب  
وفي سنة ٩٦ فتحت طوس وغيرها .. ثم مات في  
نصف جمادى الآخرة من السنة نفسها وله ٥١ سنة ،  
بعد عشر سنوات هي عمر خلافته . رحم الله الوليد  
وابن مثل الوليد . [إبراهيم حسد]

انتشار الكواكب في يوم القيامة سنة ٢٠٠ هـ

وورد الخبر بانخساف جبل بالدينور يعرف  
بالتل. وخروج ماء كثير من تحته أغرق عدة من  
القرى، ووصل الخبر بانخساف قطعة عظيمة من  
جبل لبنان وسقوطها في البحر. وورد كتاب من  
صاحب البريد يذكر أن بغلة وضعت فلوله، وفيها  
كثرت الأمراض والعلل والعفن، ببغداد في الناس،  
وكلبت الكلاب والنثاب في البادية، وكانت تطلب  
الناس والدواب والبهائم فإذا عضت إنسانا أهلكه،  
ومدت بجلة مدا عظيما، وكثرت الأمطار، وتناشرت  
النجوم في ليلة الأربعاء لسبع يقين من جمادى  
الآخرة تناثرا عجيبا كلها إلى جهة واحدة نحو  
خراسان. [المنظم لابن الجوزي]

تأريخ سنة ٤٣٣ هـ

قال ابن الجوزي في المنتظم: وفي شهر أيار  
تكاثفت الغيوم واشتد الحر جدا فلما كان آخر يوم  
منه وهو الخامس والعشرون من جمادى الآخرة  
منها هاجت ريح شديدة جدا وأظلمت الأرض  
واسودت إلى بعد العصر ثم خفت ثم عادت إلى بعد  
العشاء الآخرة. [المداد والبهانه]

تعمد العبيدين الروافض في تغيير الأذان سنة ٣٦٠ هـ

أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر مدن  
البلد وسائر المساجد (حي على خير العمل) بعد حي  
على الفلاح أمرهم بذلك جعفر بن صلاح أول نائب  
للعبيديين على دمشق ولم يقدروا على مخالفته ولا  
وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدأ . وفي يوم  
الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذنون أن  
يثنوا الأذان والتكبير في الإقامة مثنى مثنى وأن

اتبعوا

ولا تتبعوا

# عقائد الشيعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى

آله وصحبه ومن والاه وبعد:

ففي سلسلة حديثنا عن الشيعة وخطرهم على الأمة

تحدثنا في الحلقة السابقة عن اعتقاداتهم الفاسدة في

صحابية رسول الله ﷺ وفي هذه الحلقة نتحدث عن

صور من غلوهم في الأئمة، من خلال كتبهم وكلام

شيوخهم، وذلك تحذيراً للأمة وإبراء للذمة، ولتستبين

سبيل المجرمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي

عن بينة، فنقول مستعينين بالله

ولا حصة لأئمة عند تسعة

يعتقد الشيعة أن أئمتهم معصومون من جميع المعاصي

صغيرها وكبيرها حتى السهو والنسيان، فإنهم معصومون من

كل ذلك من ولادتهم إلى وفاتهم.

قال محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية ص ٩١:

«ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوماً من جميع

الردائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة

إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو

والخطأ والنسيان».

ويقول أيضاً: «بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيتهم

نهي، وطاعتهم طاعة، ومعصيتهم معصية، ووليهم وليه

وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على

رسول الله، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى».

ويقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص ٩١: «نحن

نعتمد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً

لهم، لأن الأئمة الذين لا يتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد

فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم

بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم».

ويقول عالمهم الزنجاني في كتابه عقائد الاثنى عشر ١٥٧/٢

الفيلسوف في

الأئمة

عند الشيعة

اعداد

معاوية محمد هيكل

# في ميزان الشريعة

محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع نرات هذا الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

لاحظ أيها القارئ أن كلامهم كله مجرد زعم ليس فيه مقال الله أو قال الرسول.

ويقول العاملي النباطي البياضي في كتابه «الصراط المستقيم» (١/١٠١): في مساواة أمير المؤمنين لجماعة النبيين: «موسى أحيا الله بدعائه قوماً في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَغْدٍ مُوتَكُمْ﴾» (سورة: ٥٦)، وأحيا لعلّ أهل الكهف وروي أنه أحيا سام بن نوح وأحيا له جمجمة الجلندي ملك الحبشة.

ويقول البياضي (١/١٠٢): «وعلّي سلّمت عليه الحيتان وجعله الله إمام الإنس والجان».

ويقول أيضاً في صراطه (١/١٠٥): «قال له أصحابه - أي عليّ - إن موسى وعيسى كانا يُريان المعجزات فلو أريتنا شيئاً لنطمئن إليه فاراهم عليه السلام جنات من جانب وسعيراً من جانب وقال أكثرهم: سحر، وثبت اثنان فاراهم حصي مسجد الكوفة باقوتا فكفر أحدهما وبقي الآخر».

وفي الموضع المذكور من صراطه المستقيم!!! قال: «اختصم خارجي وامرأة فعلى صوته فقال له عليه السلام: اخسأ فإذا رأسه رأس كلب».

وقال البياضي (١/١٠٧): «لما رجع من صفين كلم الفرات فاضطربت وسمع الناس صوتهما بالشهادتين والإقرار له بالخلافة، وفي رواية عن الصادق عليه السلام عن أبيائه عليهم السلام أنه ضربها بقضيب فانفجرت وسلمت عليه حيثانها واقرت له بأنه الحجة».

وأورد البياضي (١/١٠٥) رواية طريفة أيضاً إليك نصها: «قال عليّ لرجل قد حمل جرواً: قد حمل هذا إسرائيلياً فقال الرجل: متى صار الجُرّيّ (تصغير جرو وهو ولد الكلب) إسرائيلياً فقال عليه السلام: إن الرجل يموت في اليوم الخامس فمات فيه ودفن فيه فرفس عليه السلام قبره برجله فقام قائلاً: «الراد على عليّ كالراد على الله

ما نصه: اعتقادنا في الأنبياء والرسول والأئمة أنهم معصومون، مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والقاعدة الكلية في هذا: ألا نعتقد أن أحداً معصوم بعد النبي ﷺ بل الخلفاء يجوز عليهم الخطأ» (إسباح السنة ١٩٦/٦).

**ثانياً: تفصيل الأئمة الاثني عشر على الأنبياء عليهم السلام،**

إنهم لا ينظرون إلى أهل البيت رضي الله عنهم كما ينظر إليهم أهل السنة، فاهل البيت عندهم هم الأئمة الاثنا عشر حيث يفضلونهم على الأنبياء نعم يفضلونهم على أنبياء الله عليهم السلام!!!

يقول أحد مشايخهم وهو السيد أمير محمد الكاظمي القزويني في كتابه «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم» ص ٧٣: «الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء».

ويقول آية الله السيد عبد الحسين وهو أحد أعوان الخميني في كتابه (اليقين ص ٤٦): «وانمتنا الاثنا عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء ﷺ ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر».

والخميني (في كتابه الحكومة الإسلامية ص ٥٢) يعتقد أن لهم مقاما لا يصله ملك مقرب ولا نبي مرسل، وقد نقل عبارته غير واحد من كتاب ومفكري أهل السنة، وقبل هؤلاء شيخهم محمد بن عليّ بن الحسين القمي الملقب عندهم بالصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا وشيخهم محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب الفصول المهمة. وهذا نص كلام الخميني: «فإن للإمام مقاما



الأئمة (سلام الله عليهم أجمعين) بلطف من الله سبحانه وتعالى، حيث ميزهم في خلقهم عن سائر الناس.. وكانت فاطمة (ع) في بطن أمها محدثة وكانت تنزل عليها الملائكة بعد وفاة الرسول ﷺ .

### من الفتاوى المفضلة للشيعة

وسئل المرجع الشيعي الميرزا حسن الحائري في كتابه الدين بين السائل والمجيب ج ٢ ص ٢١٩: ما حكم المتقدم على ضريح المعصوم (ع) في الصلاة، أي يكون الضريح خلف المصلي في داخل الحرم الشريف، وما رأيكم بالنسبة إلى الشهداء والصالحين من أبناء المعصومين، وما الحكم إذا صلى جنب الضريح المقدس.

اجاب الحائري: «لا يجوز التقدم على ضريح المعصوم في الصلاة، والصلاة باطلة، باتفاق من علماء الإمامية، لأن الحكم بعد وفاتهم كما كان حال حياتهم، وأما الصلاة أمام ضريح أبي الفضل العباس (ع) مثلاً، خلاف احترامه، وجسارة بمقامه، ولا بأس بالصلاة في جانبي ضريح المعصوم، ما لم يتقدم على قبره المظهر الذي في داخل ضريحه».

رأى: «شبهة تخشعون على شيعه نكبت لأئمتهم»

لم تتوقف ضلالات الشيعة عند جعل الأئمة فوق الأنبياء والرسول وأنهم معصومون متميزون في خلقتهم عن بقية البشر، بل وصل جرمهم إلى حد خلعوا فيه على أئمتهم صفات الألوهية فزعموا أنهم يعلمون أعمار الناس وأجالهم، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون، ولا تخفى عليهم خافية، إلى غير ذلك من الطامات التي تزلزل لها قلوب المؤمنين.

وفي هذه المسألة بالذات لن نكتب نقولاً عن هؤلاء الضلال من الشيعة لكثرتها لأن جرمهم وضلالهم تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا، ولكننا سنكتفي فقط ونطلب من القارئ الكريم أن يطالع بنفسه عناوين بعض الأبواب من فهارس الكتب المعتمدة عند الشيعة والتي تمثل الحجة لديهم، ليتعرف القارئ على مصائب القوم وعقائدهم الفاسدة، ونترك له الحكم في النهاية، وإلى البياض:

١- بعض الأبواب من فهرس كتاب أصول الكافي

### للكليني ج ١

باب أن الأئمة (ع) نور الله عز وجل.

باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة.

ورسوله

فقال: عد في قبرك فعاد فانطبق

عليه..

وهذه من المصائب والبلايا التي أوردتها زين الدين العاملي النباطي البياضي والتي لم ينكرها عليه آية الله المرعشي وهو أحد مراجع الشيعة المعاصرين وهو يقدم للكتاب ويترجم للمؤلف مما يدل على قبوله لها ولغيرها من الخرافات التي لم يعقبه عليها

فقال صاحب كتاب «الصراط المستقيم» الذي أخذنا منه النقول السابقة: «ومن أحسن ما رأيته في هذا المضمار بحيث لا يعد في عده من النمط الأول والصف المقدم، هو كتاب «الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم، للعلامة البحانة المتكلم النحرير الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي قدس الله لطيفه وأجزل تشريفه.. ولعمري إنه الكتاب العجيب في موضوعه».

وصدق فهو كتاب عجيب بالفعل في ضلالاته وانحرافات عن الصراط المستقيم الذي سمي به كتابه زوراً وبهتاناً.

### ثالثاً: صفة خلق الأئمة عند الشيعة

قال الخميني في (كتابه زبدة الأربعين حديثاً ص ٢٣٢): «أعلم أيها الحبيب، أن أهل بيت العصمة عليهم السلام، يشاركون النبي ﷺ في مقامه الروحاني الغيبي قبل خلق العالم، وأنوارهم كانت تسبح وتقدس منذ ذلك الحين وهذا يفوق قدرة استيعاب الإنسان، حتى من الناحية العلمية».

قال: «ورد في النص الشريف «يا محمد، إن الله تبارك وتعالى، لم يزل منفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكتوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فاشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أموراً إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون أو يصرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تعالى، ثم قال يا محمد، هذه الدياسة التي من نعمتها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها حق، خدما لك يا محمد».

وسئل التبريزي في تعليقاته وفتاويه ج ٣ ص ٤٣٨: هل هناك خصوصية للرؤساء عليها السلام في خلقتها؟

اجاب التبريزي: نعم، فإن خلقها كخلقة سائر

باب ان الأئمة ع اذا شاوروا ر يعلموا علموا  
باب ان الأئمة (ع) يعلمون متى يموتون وانهم لا  
يموتون إلا باختيار منهم.

باب ان الأئمة (ع) يعلمون علم ما كان وما يكون  
وانه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم.

باب ان الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا امره  
ان يعلمه أمير المؤمنين (ع) وانه كان شريكه في  
العلم.

باب ان الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة  
ومختلف الملائكة.

باب ان الأئمة (ع) عندهم جميع الكتب التي  
نزلت من عند الله عز وجل وانهم يعرفونها على  
اختلاف السنن.

باب ان الأئمة (ع) يعلمون جميع العلوم التي  
خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل (ع).

٢- بعض الابواب في فهرس بحار الانوار لغاية  
المجتهدين محمد باقر المجلسي ج ٢٢ - ٢٧ كتاب  
الامامة.

باب: انه لا يحجب عنهم شيء من احوال  
شيعتهم وما تحتاج إليه الأئمة من جميع العلوم،  
وانهم يعلمون ما يصيبهم من البلاء ويصبرون  
عليها، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا، وانهم  
يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلاء وفصل  
الخطاب والموايد.

باب: ان عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء،  
وانهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء، وان كل إمام  
يعلم جميع علم الإمام الذي قبله، ولا يبقى الأرض  
بغير عالم.

باب: انهم اعلم من الأنبياء عليهم السلام.

باب: احوالهم بعد الموت وان لحومهم حرام على  
الأرض وانهم يرفعون إلى السماء.

باب: ان اسماءهم عليهم السلام مكتوبة على  
العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنة  
وغرها

باب: انهم يقدرّون على إحياء الموتى وإبراء  
الأكمة والابصر وجميع معجزات الأنبياء عليهم  
السلام.

باب: انهم عليهم السلام سخر لهم السحاب  
ويسر لهم الأسباب.

باب: انهم عليه السلام لا يحجب عنهم علم

السماء والأرض والجنة والنار، وانه عرض عليهم  
ملكوت السموات والأرض ويعلمون علم ما كان وما  
يكون إلى يوم القيامة.

غلو الشيعة في قبور أئمتهم

٢- بعض ابواب من فهرس كتاب (كامل الزيارات)

لابي القاسم جعفر بن محمد بن قلوية.

الباب (٩١): ما يستحب من طين قبر الحسين  
عليه السلام وانه شفاء.

الباب (٩٢): من اين يؤخذ طين قبر الحسين عليه  
السلام وكيف يؤخذ.

الباب (٩٤): ما يقول الرجل إذا اكل طين قبر  
الحسين عليه السلام.

وقد صنّف شيخهم ابن النعمان، المعروف

عندهم بالمفيد - وهو شيخ الموسوي والطوسي -

كتاباً سماه: (مناسك المشاهد)، جعل قبور

المخلوقين تُحج كما تحج الكعبة.

وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام ان النبي

ﷺ لم يامر بما ذكره من امر المشاهد، ولا شرع

لامته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا

من دين المشركين، [١/٤٧٤-٧٤٦ هـ] سراج السنة لاسنمية]

وهكذا يظهر لك ان تأليه الأئمة وتقديس القبور

والمشاهد ركن من أركان المعتقد الشيعي، فالشيعة

أول من بنى مشاهد على القبور وجعلوها شعارهم.

فهؤلاء هم القوم وهذه عقائدهم أعانها الله منها

ومنهم، وهم بذلك يُضاهون قول الذين كفروا من

قَبْلُ قَاتِلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾.

نداء إلى دعاة التقريب

وفي الختام نقول لدعاة التقريب المتباكين على

وحدة الأمة ما راكم بعدما قرأتم ما سطر في كتب

القوم من ضلالات وانحرافات وشركيات، أما زلتم

مصرون على دعوتكم إلى التقريب والوحدة، وأنه لا

فرق بين شيعة وسنة، افترضون ان تتحد الأمة على

ضلال، فترضون بذلك الناس وتسخطون عليكم رب

الناس، ما للعقول اين ذهبت وما للتفكير كيف غاب.

إن وحدة الأمة لا تكون إلا في الاعتصام بالكتاب

والسنة، يا دعاة التقريب اتقوا الله وكفاكم تزييفا

للحقائق وتضليلاً للأمة، فكلمة التوحيد قبل توحيد

الكلمة. والله من وراء القصد.



القرية

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الوهاب

# أصحاب السبب

الحمد لله وكفى. والصلاة والسلام على نبيه

المصطفى ورسوله المحمدي

وبعد. قال الله تعالى في كتابه الكريم  
محامداً بهوداً مدسداً: «ولقد علمتكم الذين اعتدوا  
منكم في السبت فلما لهم كُوفوا فردة خاسئين  
(٦٥) فجعلناهم نجلاً لما مير منها وما خلفها  
وموعظه للنفوس» الآية ٥٠.

وقال تعالى في سورة الاعراف: «واستلهم عن القرية  
التي كانت حاضرة البحر إذ يغتوبون في السبت إذ تأتيتهم  
حيثانهم يوم سبتهم شراً يوماً لا يستبشرون لا تأتيتهم كذلك  
نبلوهم بما كانوا يفسقون (١٦٣) وإذ قالت أمة منهم لم  
تعظون قومنا الله مهلكهم أو معدنهم عذاباً شديداً قالوا  
مغذرة إلى ربكم ولعلهم يثقون (١٦٤) فلما نسوا ما ذكروا به  
انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب  
بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) فلما عتوا عن ما نهوا عنه  
قلنا لهم كُوفوا فردة خاسئين» [الاعراف: ١٦٣-١٦٦].

هذه الآيات الكريمة جاءت في موضوع واحد وقصة  
واحدة وجاءت آيات سورة الاعراف تفصيلاً لما تقدم في آيات  
سورة البقرة، والقرية هي (أيلة) وهي التي يدعونها اليوم  
«إيلات»، والسؤال هنا المقصود به سؤال توبيخ وتقريع على  
عصيانهم لعلهم يتوبون أو يرجعون إلى الحق، ولا يعرضون  
أنفسهم لعقوبات الله التي نزلت بأسلافهم السابقين، فهذا  
تقرير للحق الذي أنكره اليهود المعاصرون للنبي ﷺ وتحذير  
لهم من كتمان الحق فيلحقهم من العقوبة ما نزل بإخوانهم  
الذين اعتدوا في السبت من قبل، وفي هذه القصة دليل من  
أدلة صدق النبي «محمد» الذي يجدونه مكتوباً عندكم في  
التوراة والذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولكنهم كتموا  
نبوته، كما كتموا هذه القصة لما فيها من عار وشنار لما حل  
بأسلافهم من سوء أعمالهم.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي واسأل - يا محمد -  
هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين  
خالفوا أمر الله ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم  
واحتيالهم في المخالفة، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي  
يجدونها في كتبهم لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم،  
وهذه القرية هي (أيلة) وهي على شاطئ بحر القلزم». اهـ.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «وهذا سؤال توبيخ  
وتفريز وكان كذلك علامة صدق النبي ﷺ، إذ أطلق الله تلك  
الأمور التي لا سبيل إلى معرفتها بغير الوحي، وكانوا  
يقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه؛ لأننا من سبط إسرائيل ومن  
سبط موسى كليم الله ومن سبط ولده عزيز فنحن أولادهم،  
فقال الله لنبيه سلم - يا محمد - عن القرية، أما عذبتم  
بذنوبهم عندما غيروا فروع الشريعة». اهـ.

[تفسير القرطبي مع تصرف يسير]

وقال أيضاً في موضع آخر: «وروي في قصص هذه الآية  
أنها كانت في زمن داود عليه السلام وأن إبليس أوحى إليهم،  
فقال: إنما نهيتكم عن أخذ الحيتان يوم السبت واتخذوا



### ماذا كانت النتيجة؟

جاءت النتيجة كما أخبر الله - سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ انجبنوا الَّذِينَ يَبْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾. هذه كانت النتيجة نجاة اهل الامر بالمعروف، وعذب الله الظالمين المعتدين بعذاب بئيس ثم مسخهم قردة خاسئين.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قال الله لهم قولاً قديراً (كونوا): ﴿ كُونُوا قِرَدَةً ﴾ لأن القرد أشبه ما يكون بالإنسان، وفعلهم الخبيث أشبه بالحلال؛ لأنه حيلة فالذي يراه ظاهرياً يقول ما صابوا يوم السبت فالصورة تخالف الحقيقة فصارت العقوبة مناسبة تماماً للعمل، هذا موقف الطائفة الناجية، والآخرى الهالكة.

### موقف أهل القرية من هذا الأيلاء:

يرى بعض المفسرين: أنها لم تنج لأنها لم تنه عن المنكر فضلاً عن أنها لامت الناصحين لغيرهم. ويرى جمهور المفسرين أنها نجت، لأنها كانت كارهة لما فعله العادون يوم السبت، ولم ترتكب شيئاً مما ارتكبه، ويرى جماعة أخرى من العلماء أن الواجب السكوت عنهم كما سكت عنهم القرآن ومنهم الشيخ ابن عثيمين حيث قال رحمه الله: «فاختلف العلماء: هل الطائفة الساكنة أخذت بالعذاب أم أنها نجت؟» والذي ينبغي أن نسكت كما سكت الله ويسعدنا ما في كتاب الله عز وجل.

أخي القارئ الكريم: هذا عرض مجمل لأحداث هذه القصة وما زلنا في حاجة إلى تفصيل آخرى معها نتامل أحداثها جيداً ونستخلص الدروس. إن المتأمل للآيات الست السابقة يجدها تسجل وتكرر على اليهود أوصاف (الظلم، والتبديل، والاعتداء، والفسق، والمناسي، والاستهانة بالحق، والاستخفاف بنذر العذاب الشديد، وأخيراً (الخثو). وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم السبت فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج فيأخذونها يوم الأحد. اهـ. تفسير القرطبي.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن اليهود أمروا باليوم الذي أمرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وأمرهم بتعظيمه فإذا كان يوم السبت شرعت لهم حيتانهم ينظرون إليها فإذا انقضى السبت ذهبت وما تعود إلا في السبت المقبل، وذلك بلاء ابتلاهم الله به فذلك معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبُحُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾، وخلاصة ما تقدم أن الله سبحانه ابتلى أهل هذه القرية تمحيصاً لهم واختباراً فكانت الأسماك تأتيهم يوم السبت من كل نوع وتشرع لهم برؤسها، وفي الأيام الأخرى لا يجدون في البحر أي نوع من السمك فاشتد الأمر عليهم، وكانت حياتهم تقوم على الصيد بسبب موقع القرية من شاطئ البحر الأحمر وهم في الأصل قد اختاروا يوم السبت وحرّموا على أنفسهم العمل فيه فابتلاهم الله باختبارهم بما سبق.

### موقف أهل القرية من هذا الأيلاء:

١- فرقة اعتدت واحتملت وفسقت وكانت هذه الأغلبية، فكانوا يحتالون بوضع شبك يوم الجمعة ليحبس فيها السمك ثم يأخذونه يوم الأحد أو يصنعون حياضاً أو أي حيلة أخرى.

٢- جماعة أخرى وهم الناجون أهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نصحوا هؤلاء وبينوا لهم سوء فعلهم وحذروهم من عاقبته وقاطعوهم في كل شيء بعدما وجدوا منهم إصراراً.

٣- جماعة ثالثة بنست من النصح ومن إصلاح المعتدين، بل قالوا للناصحين كما حكى القرآن عنهم: ﴿ لَمْ تَعْظُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُغْنِيهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾.

وقد ردّ الناصحون ردّاً فيه حكمة وعلم قالوا: ﴿ مُغْنِيَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يعني دعونا نستفيد فائدتين الأولى: نؤدي ما أمرنا الله به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أعذرنا بذلك.

الثانية: لعل الموعظة تأتي بنتيجة مع واحد أو أكثر، والله أعلم.

# الرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح هم القدوة في الدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

الرسول ﷺ هو القدوة في الدين، قد اصحابه رضي الله عنهم اجمعين لأن الله تعالى زكاهم ولأن الرسول ﷺ رباهم، ووفى وهو عنهم راض، وهم حملة الدين علما وعملا، فقد نقلوا لنا القرآن وسنة النبي ﷺ وعملوا بمقتضاها، ولم يظهر فيهم الأهواء والبدع والمحدثات في الدين.

فإن الحق والهدى يدوران معهم حيث داروا، ولم يجمعوا إلا على حق، بخلاف غيرهم من الطوائف والمتبشرين للأشخاص والسعرات والفرق فإنهم قد يجتمعون على الضلالة.

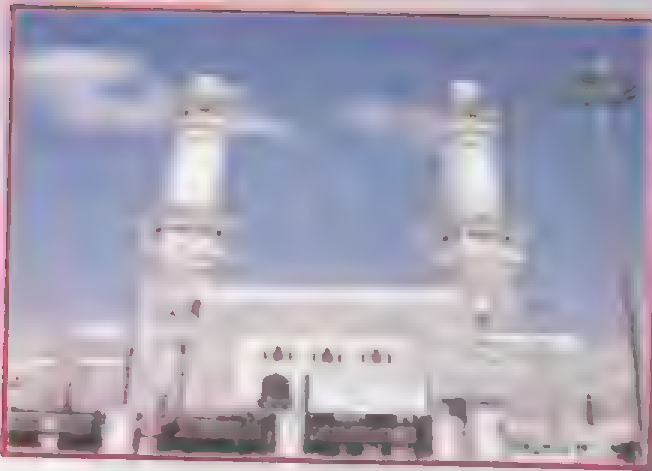
ثم السلف الصالح من التابعين وتابعيهم، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة الفاضلة، هم القدوة بعد الصحابة، لأنهم كانوا على منهاج النبوة وسبيل الصحابة لم يغيروا ولم يبدلوا

سبيل المؤمنين قوله ما تولى ونصته جهنم وساعتٌ مصيرا ﴿النساء: ٦٨﴾.

وبذلك يتقرر أن سبب الصحابة والسلف الصالح والطعن فيهم، طعن في الدين الذي جاء به النبي ﷺ، كما أنه خيانة للأمة وعامة المسلمين؛ لأنه طعن في خيارها وقودتها؛ ولذلك عمد أهل الأهواء والبدع والانحراف إلى الطعن في الصحابة والتابعين والسلف الصالح أو بعضهم كما سنأتي بيانه. محضار الدين في الكتاب والسنة الوحي

وعلى هذا المنهج سار أئمة الدين، وأهل السنة إلى يومنا، وإلى أن تقوم الساعة، ملتزمين بما جاء في الكتاب والسنة، ومقتفين لأثر النبي ﷺ، والسلف الصالح - والحمد لله - وسبيل هؤلاء السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، هو سبيل المؤمنين الذي توعد الله من يتبع غيرهم، وجعل اتباع غيره مساقاة للرسول ﷺ ومن موجبات النار، بسأل الله العاقبة. قال الله تعالى ومن ساقوا الرسول من بعد ما نذر به الهمز ويسمع غير





إعداد

## ناصر عبد الكريم العقل

فحسب).

الكتاب، والسنة وإجماع السلف، وهذه هي مصادر الدين، ويتفرع من هذه القاعدة العظيمة الأصول التالية:

١- إذا اختلفت فهوم الناس لنصوص الدين، فإن فهم السلف (الصحابة والتابعين ومن سلك سبيلهم) هو الحجة، وهو القول الفصل في مسائل الاعتقاد وغيرها لأنهم خيار الأمة، وأعلمها وأنقاهها وقد أمرنا الله وأمرنا رسوله ﷺ بالاعتقاد بهم، والرجوع إليهم، وتوعد من اتبع غير سبيلهم، وعليه فإن:

٢- منهج السلف في تقرير العقيدة يعتمد على الكتاب والسنة، ولذلك كان هو الأعم والأسلم والأحكم، ويتمثل ذلك بأثارهم الموثقة في مصنفاتهم، وفي كتب السنة والآثار.

٣- العقيدة توقيفية لا يجوز تلقيها من غير الوحي؛ لأنه غريب لا

تحيط بها مدارك البشر، ولا عقولهم ولا علومهم.

٤- العقيدة غيبية في تفاصيلها، فلا تتركها العقول استقلالاً، ولا تحيط بها الأوهام، ولا تدرك بالحواس والعلوم الإنسانية ولا غيرها.

٥- كل من حاول تقرير العقيدة واستمدادها من غير مصادر الشرعية فقد افترى على الله كذباً، وقال على الله بغير علم.

المنهج الحق، منهج السلف الصالح،

أهل السنة والجماعة يقوم على: أن مصادر الدين: الكتاب والسنة، والإجماع (هو مبني عليهما)، وما عدا ذلك فهو باطل؛ لأنه بموت النبي ﷺ انقطع الوحي، وقد أكمل الله تعالى الدين، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، والرسول ﷺ قد أدى الرسالة وبلغ الأمانة، وقال ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفرقا حتى يردا علي الحوض».

[صحيح الجامع الصغير: ٢٩٣٤]

والدين الحق يقوم على التسليم لله تعالى؛ والتسليم يرتكز على: التصديق والامتنال، والاتباع لرسول الله ﷺ وهو دين الله تعالى، أنزله على رسوله ﷺ بالوحي وأكمله فليس

لأحد أن يُحدث شيئاً زاعماً أنه من الدين لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رده». [متفق عليه]

فالدين كله عقيدة وشريعة، لا يجوز استمداده إلا من الوحي. والعقيدة هي أصول الدين وثوابته وقواعده، وعليه فإن: مصادر تلقي العقيدة الحق، هي:





٦- كما أن العقيدة مبناها على التسليم والاتباع: التسليم لله تعالى، والاتباع لرسوله

قال الزهري: «من الله - عز وجل - الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم».

[البخاري ٥٠٨/١٣]

٧- الصحابة رضي الله عنهم وأئمة التابعين  
وتابعيهم واعلام السنة - السلف الصالح -  
كانوا على هدي رسول الله ﷺ، وسبيلهم هو  
سبيل المؤمنين، وأثارهم هي السنة والطريق  
المستقيم. قال الازاعي: «عليك باثار من سلف،  
وإن رفضك الناس، وإياك وراء الرجال، وإن  
زخرفوه لك بالقول، فإن الامر ينجلي وانت على  
طريق مستقيم». [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العبد  
وفضله (٢٠٧٧، ١٢٠٧٨)]

**مصادر التلقي عند أهل الإحواء:**

أما أهل الأهواء فقد تفرقت بهم السبل في مصادر تلقي الدين والعقيدة، وتنوعت مشاربهم ومصادرهم، فجعلوا من مصادر الدين وتلقي العقيدة:

١- العقلية والأهواء والآراء الشخصية،  
والأوهام والظنون وهي من وساوس الشياطين

وأوليائهم، ومن اتباع الظن وما تهوى الأنفس.  
٢- الفلسفة وتقوم على أفكار الملاحدة  
والمشركين من الصابئة واليونان والهنود  
والدهريين ونحوهم، والفلسفة أوهام  
وتخرصات ورجم بالغيب.

٣- عقائد الأمم الأخرى ومصادرها، مثل كتب أهل الكتاب وأقوالهم، والمجوس والصابئة، والديانات الوضعية الوثنية.

٤- الوضع والكذب (الذي الرافضة والصوفية وغالب الفرق)، ومصدره الزنادقة ورؤوس أهل البدع، فإنهم يكذبون على النبي ﷺ، وعلى الصحابة والتابعين وأئمة الهدى وسائر الناس، ويضعون الأحاديث والروايات باسانيذ وهمية ومختلفة.

٥- الرؤى والاحلام والكشف والذوق (الذي الصوفية والرافضة ونحوهم)، ومصدرها الاهواء وإيجاء الشياطين.

٦- المقشابه والغريب والشاذ من الأدلة الشرعية واللغة وأقوال الناس.

٧- الاعتماد على آراء الرجال دون عرضها على الشرع أو القول بعصمتهم وتقديسهم. وللحديث بقية إن شاء الله.

## ممرات الانبعاث

الکثر الذی یقتله کل مسلم

البريد

ملفوظات امیر المومنین علیه السلام فی شرح احادیث و مسائل فقهیه

٢٠ وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي الْفُلِ

18.  $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

تاریخ: ۱۰ اردیبهشت ۱۳۸۸

Figure 1

لاؤل مرقد شہزادہ شہنشاہی کرتونہ کامیہ نحوی علی ۱۱ مجدا من مجنہ

نور محمد علی - سہ ماہیہ

جمله امکرمه لا اشرار و نهسات و نهسات د حل مصر.

١١ دولار إلى عشرين خراج مصر مائة مائة الف



رَبِّهِ الْأُسْرَةِ

# الأسرة المسلمة في ظلال التسوية

## الحياة من الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد  
فإن الحياة من أعظم الأخلاق التي يتخلق بها المسلم ، بل هو قرين الأعمال جميعاً ، ولذلك أكد عليه الإسلام ، ونبه عليه الشرع في مواضع عديدة ، والله تعالى لا يستحيي من الحق ، والرسول ﷺ كان أشد حياءً من العذراء في خدرها ، والحياة خلقٌ يبعث على فعل الحسن وترك القبيح  
وهو قسمان غريزي ومكتسب وكان رسول الله ﷺ في الغريزي أشد حياءً من العذراء في خدرها ، وفي المكتسب في الدروة العليا .

أعداد

عبد الرحمن

## الله جل وعلا حي سبى

- عن يعلى بن أمية : أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ﷺ : «إن الله عز وجل حي سبى يحب الحياة والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستر» .

[أخرجه أحمد وصححه الإمامي برقم ١٧٥٦ في صحيح الجامع]  
وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خافيتين» .  
[أخرجه أحمد والترمذي وصححه الشيخ الإمامي برقم ١٧٥٧ في صحيح الجامع]

كما أن الحياء خلق كل دين : عن أنس وابن عباس مرفوعاً إن لكل دين خلقاً ، وإن خلق الإسلام الحياء . [حسه الإمامي برقم ٢١٤٩ في صحيح الجامع]  
**كيف نستحي من الله؟**

عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : «استحيوا من الله تعالى حق الحياء ، من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فممن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء» .

[أخرجه أحمد والترمذي وحسنه الشيخ الإمامي برقم ٩٣٥ في صحيح الجامع]

وقوله ﷺ : «استحيوا من الله حق الحياء» أي حياة ثابتة ولازماً صادقاً ، قاله المناوي ، وقيل : أي اتقوا الله حق تقاته ، قلنا يا نبي الله إنا لنستحيي» لم يقولوا حق الحياء اعترافاً بالعجز عنه (والحمد لله) أي على توفيقنا به (قال : ليس ذاك) أي ليس حق الحياء ما تحسبونه ، بل أن يحفظ جميع جوارحه عما لا يرضى (ولكن الاستحياء من الله حق الحياء) يحفظ الرأس أي عن استعماله في غير طاعة الله بأن لا يسجد لعمره ، ولا تضي للرباء ، ولا تخضع به لغير الله ولا ترفعه تكبراً . (وما وعى) أي ما جمعه الرأس من اللسان والعين والأذن كل ذلك يحفظ عما لا يحل استعماله ، (وتحفظ البطن) أي عن أكل الحرام (وما حوى) أي ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرحلين والبدن والغلب فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف ، وحفظها بأن لا تستعملها في المعاصي بل في مرضاة الله تعالى (وتتذكر الموت والبلى) بكسر الباء من بلى الشيء إذا صار خلقاً متعتاً يعني تتذكر صبرورتك في الفرج عظاماً بالية (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) فإنيهما لا

يجتمعان على وجه الكمال حتى للأقوياء قاله القاري.

وقال المناوي لانهما ضربتان فمتى ارضيت احدهما اغضبت الاخرى (فمن فعل ذلك) اي جميع ما ذكر فقد استحيا من الله حق الحياء.

[نخلة الاحويدي اجزء ٧ - صفحة ١٣١]

### الحياء احد شعب الايمان

قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضعة وسبعون شعبة فافضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

[مسلم عن ابي هريرة]

\* لماذا ذكر الحياء من بين الشعب جميعا؟  
والجواب لأن جميع الشعب من الحياء والحياء منها فكان الإيمان قرين الحياء يبقى ببقائه ويذهب بذهابه.

- عن ابن عمر مرفوعا: «إن الحياء و الإيمان قُرْبًا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر».

[صححه الشيخ الألباني مرقم ١٦٠٣ في صحيح الجامع]

ولذلك جعل النبي ﷺ فُقد الحياء مسوغا لارتكاب أي منكر . روى أبو مسعود البديري مرفوعا: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» . [رواه البخاري]

- وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان» . [متفق عليه]

### الحياء لا يمنع من السؤال في الدين

- وعن عائشة أن أسماء بنت يزيد سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض قال: «تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر إلى أن قال: ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها» . قالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ قال: سبحان الله تطهري بها . وسألته عن غسل الجنابة فقال: تأخذين ماءك إلخ فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين . [أخرجه مسلم]

- عن عائشة أن أسماء سألت النبي ﷺ بمعناه قال: «فرصة ممسكة» قالت: كيف تطهر بها؟ قال: «سبحان الله تطهري بها واستتري بثوب» وزاد وسألته عن الغسل من الجنابة فقال: «تأخذين ماءك فتطهرين أحسن الطهور وأبلغه ثم تصبين على رأسك الماء ثم تدلكينه حتى يبلغ شؤون رأسك ثم تفيضين عليك الماء» قال: وقالت عائشة نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن

الدين وأن يتفقهن فيه . [قال الشيخ الألباني (حسن)]

وعن أم سلمة أن امرأة قالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال: «نعم إذا رأت الماء فضحكت أم سلمة فقالت: أتحتلم المرأة؟ فقال رسول الله ﷺ: «فغيم يشبهها الولد» . [متفق عليه]

### الحياء ويوم البعث

قالت عائشة قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة؟ قال: «حفاة عراة قتل والنساء قال: والنساء قلت يا رسول الله فما يستحي؟ قال يا عائشة الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

[اصحبه] وأخرجه البخاري ومسلم]

### فوائد الحياء

#### ١- الحياء في الجنة:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار».

[حديث رقم ٣١٩٩ في صحيح الجامع للألباني]

#### ٢- الحياء زينة:

عن انس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه».

[حديث رقم ٥٦٥٥ في صحيح الجامع للألباني]

#### ٣- الحياء خير كله:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» . [متفق عليه]

٤- الحياء يجلب رضا الله لأن الله يحب الحياء:  
عن أشج بن عاصم قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن فيك لخلتين يحبهما الله عز وجل» . قال قلت: وما هما؟ قال: «الحلم والحياء» قال قلت: قديما كانتا في أم حديثا قال: «قديما» قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله عز وجل.

[إسناده صحيح على شرط الشيخين إلى أشج بن عاصم وهو صحابي يزل العصرة ومات بها، ويقال أشج عند القيس واسمه المنذر بن عاصم بن المنذر]

- عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قيل: إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها» . قيل: إذا كان أحدا خاليا؟ قال: الله أحق أن يستحيا منه من الناس» . [أخرجه أحمد والحاكم وحسنه الشيخ الألباني مرقم ٢٠٣]

في صحيح الجامع]



### امثلة في العباء (حياء النبي ﷺ)

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ اشد حياء من العذراء في خدرها.

[صحيح البخاري ومسلم]

(العذراء) البكر سميت بذلك لان عذرتها وهي جلدة البكارة باقية. (خدرها) سترها وقيل الخدر ستر يجعل للبكر في جانب البيت . والتشبيه بالعذراء لكونها اكثر حياء من غيرها والتقيد بقوله (في خدرها) مبالغة لان العذراء يشتد حياؤها في الخلوة اكثر من خارجها لانها مظنة وقوع المعاشرة والفعل بها .

### حياء الابكار

قالت عائشة: يا رسول الله إن البكر تستحي قال: رضاهما صفتاهما. [متفق عليه]

### حياء عثمان رضي الله عنه

٤٣٨٥ - قال رسول الله ﷺ الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ - يعني عثمان -

[خرجه مسلم واحمد]

### حياء المرأة السوداء

عن عطاء بن ابي رباح قال : قال لي ابن عباس: الا اريك امرأة من اهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء اتت النبي ﷺ فقالت: إني اصبرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك». فقالت: اصب، فقالت إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها. [خرجه البخاري ومسلم]

(امراة) قيل اسمها سعيرة الاسدية وقيل شقيرة (اصرع) يصيبني الصرع وهو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في مفاصل الدماغ وقد يكون بسبب إيذاء الكفرة من الجن (اتكشف) أي خاشى أن تظهر عورتها وانا لا اشعر صبرت) على هذا الابتلاء (ولك الجنة) أي درجة عالية فيها بمقابل صبرك.

وهذه عبرة للنساء، فهي امرأة رغم مرضها وعذرها سعت واجتهدت في ستر نفسها وبديها، والعجيب أن نساء يجتهدون في كشف عوراتهن بلا عنر، فانيهما تسحق الجنة.

### حياء فاطمة بنت عتبة بن ربيعة

عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تصابح النبي ﷺ فاخذ عليها م أن لا يتركها بالله شيئا ولا يزين م الآية قالت: فوضعت يدها

على رأسها حياء فاعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها فقالت عائشة: أقري ايئها المرأة فوالله ما بايعنا الا على هذا قالت: فنعم إذا فبايعها بالآية.

[مسند احمد بن حنبل]

### دور المرأة المسلمة في المجتمع

قال النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية». [صحيح البخاري (١٣٧٥/٣)]. وما هي امرأة ممن بايعن رسول الله ﷺ على الإسلام وعلى ألا يعصين في معروف، توضح للمسلمات شيئا مما أخذ عليهن من المعروف الذي لا تعصي فيه المرأة فتقول: «ألا نخمش وجهها (أي عند المصيبة)، ولا ندعو وبلا (وهي النياحة على الميت)، ولا نشق جيبا (أي ثوبا)، وألا ننشر شعرنا». [صحيح ابو داود ح ٢٦٨٥] إنها تقول ذلك لأن كثيرا من النساء إذا أصابتهن مصيبة لطمت الخدود ونشقت الجيوب، ودعت بدعوى الجاهلية.

والأمثلة من المسلمات المبلغات عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر، لكن يكفي أن تعلم المبلغة أن النبي ﷺ دعا لها بأن ينصر الله وجهها يوم تنصر الوجوه، فقال: «نصر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني، قرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

[صحيح ابن حبان ج ٢، ٦٨٠ ح، وانظر صحيح الجامع رقم (٥٧٦٥)]

### مرأة تسمو وتحجب نفسها وتلبس ثوبا قبيحا

هذه أم كلثوم بنت عقبة بن ا معيط - رضي الله عنها - أسلمت بمكة وباعت ولم يتهايا لها هجرة إلى سنة سب من خروجها - إلى المدينة - زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها - خلفها - أخوها الوليد وغمارة، فما زالا حتى قدما المدينة، فقالا: يا محمد «ه» (أوف لنا) لنا بشرطنا . وكان من الشروط في صلح الحديبية أن يرد النبي ﷺ من جاء مسلما إلى الكفار . فقالت أم كلثوم: أتربني يا رسول الله إلى الكفار يفتنونني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت، فأنزل الله تعالى - الرحيم - «إذا جاعكم المؤمنات مهاجرات فامتنعنوهن...» [الممتحنة - ١٠] فكان ﷺ يمتحن النساء، فيقول: «الله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام» ما خرجتن لزوج ولا مال، فإذا قلن ذلك لم يرجعهن إلى الكفار. [سير اعلام النبلاء (٢٦٦/٣)] فام كلثوم خشيت من الكفار أن يفتنوها في دينها، وأكدت لرسول الله ﷺ خشيتها بضعف النساء المعلوم. فايد الله تعالى رايها ورحم حالها وبارك فعالها وأزل الفرج: «فإن عليهن ثيابهن مؤمات فلا ترجعنهن إلى الكفار».

لكن إذا وقعت الفتنة فما على المسلمة إلا الصبر والثبات والاستعانة بالله العظيم.

فها هي سمية أم عمار بن ياسر، سابعة سبعة في الإسلام، عذبتها أبو جهل وطعنها في قبلها بحربة، فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام، فكانوا يعذبونها وهي تابی غير الإسلام، حتى قتلوها، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وأبيه ياسر وهم يعذبون بالأبطح - مكان في أعلى مكة - في رمضان مكة - حرها الشديد، فيقول: «صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة». [الطبقات الكبرى لابن سعد (١٣٦/٤)]

سَمِيَّةٌ لَا تَبَالِي حِينَ تَلْقَى  
عَذَابَ التُّكْرِ يَوْمًا أَوْ تَلْبِينًا  
وَتَأْبَى أَنْ تَرْتَدَّ مِمَّا أَرَادُوا  
وَكُنَّ فِي عِبَادِ الصَّابِرِينَ

### العلم خادم للدعوة إلى الله

ومن أهداف أبناء السلف النبيلة في طلب العلم خدمة الدعوة الإسلامية،

فلما كان طلبهم العلم من أجل الله وإعزاز دينه، وإعلاء كلمته وخدمة الدعوة الإسلامية؛ جعل الله تعالى البركة في علمهم وعملهم، فأنجزوا في الأوقات اليسيرة المهام الشاقة العسيرة.

فعن زيد بن ثابت قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود، قال: «إني والله ما آمن يهود على كتابي»، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له. قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليهم قرأت له كتابهم.

[الترمذي (٣٧١٥/٥)]

ومما لا يخفى أن هذا الصحابي زيد بن ثابت الضحاك الأنصاري الخزرجي النجاري المقرئ القرظي كاتب وحى النبي ﷺ، قتل أبوه يوم بعث - حرب كانت بين الأوس والخزرج - قبل الهجرة، فقدم النبي ﷺ وزيد صبي نكح نجيب وعمره إحدى عشرة سنة، فأسلم وأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود، فجود الكتابة، وكتب الوحي، وحفظ القرآن، وشهد الخندق وما بعدها، استدعاه الصديق لجمع القرآن فكتبه؛ ثم غيَّنه عثمان لكتابة المصحف، وثوقاً بحفظه ودينه وأمانته وحسن كتابته، قرأ عليه القرآن جماعة؛ منهم ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي. [تذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٠)]

فليتأمل الآباء كيف يعمل الصبي لخدمة دينه إذا وجه توجيهها صحيحاً، وتمت الاستفادة من طاقته منذ الصغر.

فاللهم ارحمهم رحمة واسعة، واجعل لأبنائنا في الأسوة بهم أوفر الحظ.

وهذا الصابوني الإمام العلامة القدوة المفسر المحدث شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن... النيسابوري الصابوني، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وأول مجلس عقده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة ثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين.

قال أبو بكر البيهقي: حدثنا إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً أبو عثمان الصابوني، ثم ذكر حكاية.

وقال عبد الله المالكي: أبو عثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير.

وقال عبد الغافر في السيق: الأستاذ أبو عثمان إسماعيل الصابوني، شيخ الإسلام المفسر المحدث الواعظ أوجد وقته في طريقه، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحواً من عشرين سنة، وكان حافظاً كثير السماع والتصانيف، حريصاً على العلم، سمع بنيسابور وهراة وسرخس والحجاز والشام والجبال، وحدث بخراسان والهند وجرجان والشام والتهور والحجاز والقدس، وزيق العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالاً للبلد، مقبولاً عند الموافق والمخالف، مُجْتَمِعاً على أنه عديم النظير. وسيف السنة ودامغ البدعة، وكان أبوه الإمام أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور، ففتك به لأجل المذهب وقتل، فأقعد ابنه هذا ابن تسع سنين بمجلس الوعظ وحضره أئمة الوقت.

[سير اعلام النبلاء (١٨ / ٤١٠)]

يرى مما سبق أن علم هذا الإمام ومنزلته كان نتيجة جهد ورعاية منذ الصغر.

فليتأمل طلبية العلم إلى رحلة هذا الشاب الإمام في طلب العلم وتحصيله، ثم في تحديثه وتدريبه، وكم طاف هذا الفتى العالم بالبلدان العديدة يطلب العلم، ثم بعد ذلك طاف أيضاً بالأقطار الكثيرة محدثاً وداعية وواعظاً، وحدث الأئمة في عصره ووعظهم وله من العمر تسع سنين.

فلا إله إلا الله؛ ما هذه الهمة العالية والانقطاع للعلم من أجل خدمة الدعوة الإسلامية.

ولقد أعزه الله تعالى ورفع ذكره، فكان له العز والجاه في الدنيا والدين، وأتته الدنيا وهي راغمة. قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ نَرَجَاتُ﴾ [المائدة: ١١].

والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

فإن الله تعالى ختم النبوة بالنبي محمد

وتلك إحدى العقائد الأساسية في الإسلام التي لا

يصح إيمان العبد إلا بها، وهي من الأسور المعلومة

من الدين بالضرورة، إلا أن هذه العقيدة تعرضت في

القديم والحديث لكيد مآكر من أعداء الأمة الإسلامية

بشنى أساليب المكر والخداع، وصدق النبي ﷺ: «لا تقوم

الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين

كلهم يزعم أنه رسول الله» رواه البخاري ومسلم،

وفي رواية للترمذي وابن ماجه: «إنه سيكون في امتي

ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي».

وقد باعت محاولات مدعي النبوة بالفشل في القديم  
وأغلق الباب في وجوههم، وأصبحت قصصهم وأخبارهم  
تنقل في كتب النواير- وأخبار الحمقى والمغفلين، بيد أنه في  
العصر الحاضر وجد ادعاء النبوة قبولاً عند بعض المسلمين  
لجهلهم وبعدهم عن شرع ربهم، ونجح الاستعمار وأعداء  
الدين في استدراج بعض أصحاب الدعوات الباطلة والفرق  
المنحرفة الكافرة، ومن هذه الفرق الضالة القاديانية والبابية  
والبهائية وبعض غلاة الصوفية، ومن ثم جاء هذا البحث  
يبين

١- أدلة عقيدة ختم النبوة من القرآن والسنة.

٢- أقوال سلف الأمة في عقيدة ختم النبوة.

٣- موقف الأمة من مدعي النبوة.

٤- شبهات ترد على بعض العقول.

٥- البهائية الضالة وختم النبوة.

أولاً: أدلة عقيدة ختم النبوة من القرآن والسنة

١- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ما كان

مُحَمَّدٌ ابْنًا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ

اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ [الاحزاب: ٤٠]،

يقول شيخ المفسرين الطبري

رحمه الله: «ما كان محمد

أيها الناس أباً لزيد بن

حارثة، ولا لأحد من

رجالكم، وإنه كان

رسول الله وخاتم النبيين الذي

ختم النبوة فطبع عليها فلا

موقف

الأمة من

مدعي النبوة

إعداد

أسامة سليمان



١- قال عمر رضي الله عنه: «إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم». [بخاري]

٢- قول انس رضي الله عنه: «كان إبراهيم ابن النبي ﷺ قد ملا الأرض ولو بقي لكان نبيا، ولكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء». [رواه أحمد في مسنده]

٣- زعم مسيلمة الكذاب الشركة في النبوة مع رسول الله ﷺ، فتوجهت إليه سيوف الصحابة رضي الله عنهم: «قتلوا عشرة آلاف من أتباعه واستباحوا دماءهم وأموالهم، وقد جاء في كتابه الذي بعثه إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلام عليك، أما بعد: فإني قد اشركت في الأمر معك فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ولكن قريش قوم لا يعدلون».

[البداية والنهاية لابن كثير ٥/١٠٩]

٤- إجماع الصحابة على أن الوحي قد انقطع بموت النبي ﷺ:

٥- تهكم الصحابة رضي الله عنهم بالمتنبئين والنجالين الكذابين: فعندما طلب خالد بن الوليد رضي الله عنه من أصحاب طليحة الذين أسلموا وحسن إسلامهم أن يسمعوهم مما قال شيئا قالوا: إنه كان يقول: الحمام واليمام والصرذ الصوام قد صمن قبلكم باعوا ليلفن ملكنا العراق والشام».

[البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ٢١٨]

### ثالثا: موقف الأمة من مدعي النبوة

بعد أن عرضنا لبعض النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لعقيدة ختم النبوة، وذكرنا بعض أقوال سلف الأمة حول تلك العقيدة، نعرض لأقوال بعض علماء الأمة لبيان مدى رسوخ تلك العقيدة عند المسلمين عبر العصور إلى اليوم.

١- قال البغدادي رحمه الله: «كل من أقر بنبوة محمد أقر بأنه خاتم الأنبياء والرسول وأقر بتأييد شريعته وامتناع نسخها». [أصول الدين ص ١٦٢]

٢- قال القاضي عياض رحمه الله: «أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل للناس كافة وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص». [المشفا ٢/٣٧١]

٣- قال أبو يوسف - يعقوب بن إبراهيم -: «إذا خرج متنبئ ودعى النبوة فمن طلب منه الحجة يكفر لأنه أنكر الخصوص وكذلك لو شك فيه».

٤- قال الباقلاني رحمه الله: «ويجب أن يعلم أن

تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة...». ويقول ابن الجوزي رحمه الله: «من قرأ خاتم بكسر الخاء فمعناه: وختم النبيين، ومن فتحها فالمعنى: آخر النبيين، وهذا فهم كل المفسرين من سلف الأمة من صدر الإسلام إلى اليوم».

٢- قوله جل شانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف ١٥٨]، فعموم رسالته ﷺ من خصائصه ﷺ التي فضل بها على غيره من الأنبياء والرسول، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ قل للناس جميعا الأحمر منهم والأسود والعربي والعجمي: إني رسول الله إليكم جميعا، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الناس كافة». اهـ. ويفهم من عموم رسالته ﷺ أنها خاتمة الرسالات وأخرها، فلا تحتاج البشرية بعده إلى دين جديد.

٣- قوله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة ٣].

وهذا من أكبر نعم الله على عباده، حيث أكمل لهم سبحانه الدين فليسوا بحاجة إلى دين جديد، ولا إلى نبي بعد نبيهم ﷺ، ومن ثم جعله سبحانه خاتم النبيين وبعثه إلى الثقلين الإنس والجن.

٤- قوله: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فإيما رجل من امتي أدرسته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنام ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». [رواه البخاري]

وفي رواية مسلم وأحمد: «وختم به النبيون»، وهذا الحديث قال عنه الإمام السيوطي إنه بلغ حد التواتر، وهو يؤكد عقيدة ختم النبوة ويقررها في نفس المؤمن.

٥- قوله ﷺ: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات». رواه أحمد وأبو داود في روايات أخرى قيل: يا رسول الله، وما المبشرات، قال: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له».

٦- قوله ﷺ: «أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب».

[رواه البخاري ومسلم]

والعاقب الذي لا نبي بعده.

ثالثا: أقوال السلف في عقيدة ختم النبوة

نبينا محمداً ﷺ مبعوث إلى كافة الخلق وإن شرعه لا يُستخى بل هو ناسخ لجميع من خالفه».

### رابعاً: شبهات ترد على بعض العقول

ولسائل أن يسأل هل هناك فرق بين النبي والمحدث؟ حيث إن بعض الأحاديث أخبرت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان محدثاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في امتي منهم أحد فإنه عمر». رضي الله عنه. [رواه البخاري]

والمحدث هو الرجل الصادق الظن الذي يلتقى في روعه الشيء فيجري الصواب على لسانه، بيد أن هناك فروقاً بين المحدث والنبي، منها:

أن النبي يوحى إليه بوحى يعلم أنه وحي من الله عز وجل، ولا يحتاج للتأكد من صحة ما أوحى إليه بعرضه على وحي سابق، وكذلك النبي معصوم فيما يخبر به عن الله عز وجل.

أما المحدث فرأيه يكون ظناً لا علماً، فقد كان عمر رضي الله عنه يقول: «لا يقولن أحد قضيت بما أراني الله، فإن الله عز وجل لم يجعل ذلك إلا لنبيه ﷺ»، وأما الواحد منا فرأيه يكون ظناً ولا يكون علماً.

فالمحدث يعرض كلامه على الكتاب والسنة فهما الميزان لصحة ما قال، لذا فإن عمر رضي الله عنه النبي ﷺ لما مات أنكر موته، فلما سمع الصديق رضي الله عنه يقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [ال عمران ٤٤]، عاد إلى صوابه ورجع عن قوله إلى ما سمع من كتاب الله. وفي صلح الحديبية قال رضي الله عنه: ما زلت

اتصدق وأصوم وأصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به.

وقد يرد على البعض شبهة نزول عيسى عليه السلام وهو نبي، فما معنى قوله ﷺ: «لا نبي بعدي». والجواب: أن عيسى عليه السلام عند نزوله إنما ينزل متبعاً لشريعة النبي محمد ﷺ، ويصلي صلاة المسلمين مأموماً خلف إمامهم ليبين ذلك المعنى من أول وهلة.

### خامساً: البهائية الضالة وعقيدة ختم النبوة

ومن الفرق الضالة التي شنت عن الصراط المستقيم وتخبطت في ظلمات الجهل والكفر، البهائية حيث ذهب مؤسسها إلى أنه نبي يوحى إليه بعد رسول الله ﷺ مستنداً إلى تفسير للقرآن تفسيراً باطلاً، وزعم أيضاً أن الله أوحى إليه كتاب الأقدس، وهو عبارة عن أفكار صوفية يهيم بها صاحبها في أودية الخيال، فمن خرافاته في أول الأقدس: «قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الرحمن اغتتموا يا أولي الألباب». [الأقدس ص ١٦٩]

ومن ذلك الهراء قوله: «وقد أخذهم سكر الهوى على شان لا يرون مولى الورى». [الأقدس ص ١٥٣]

هذه بعض نصوص الأقدس الذي يزعم صاحبه أنه وحي السماء، ومع وضوح جنونه وشذوذه إلا أنه له أتباعاً يصل عددهم في العالم إلى ستة ملايين، ليس ذلك لئلا على أن الشيطان يعمل في حربه كيفما شاء وحسبما أراد: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل

## قرار اشهار

رقم ٧٩٦ بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٠م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بأسوان قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بأدفو - محافظة أسوان، وذلك طبقاً للقانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

## قرار اشهار

رقم ٦٤٩٤ بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٠م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالقاهرة قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بوسط القاهرة ١٣ ش درب نصير - حارة اليهود - الجمالية - القاهرة، وذلك طبقاً للقانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

# مَنْهَجُ السَّلَفِ

## فِي تَفْوِيضِ

## الْصِّفَاتِ

إِعْدَادُ

د. محمد عبد العليم

• الحلقة العاشرة •

الْأَسْبَابُ الْمَفْضِيَّةُ  
لِدَى أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى  
عَدَمِ فَهْمِ كَلَامِ  
السَّلَفِ عَلَى حَقِيقَتِهِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، ففي هذه الحلقة نواصل ما بدأناه في المقالات السابقة فنقول مستعينين بالله:

الظاهر أن الذي حمل من يجهلون طريقة السلف ويغيب عنهم مذهبهم في الصفات، على القول بالتفويض والادعاء بأنه مذهب أهل السنة والجماعة، مرجعه إلى أمرين:

الأمر الأول: ما ورد من نهى السلف عن تفسير الصفات والخوض في معانيها والزعم من ثم أنها من المتشابهة:

فقد وردت في أقوال السلف عبارات لم يترك جل الأئمة الذين ينسبون إلى السلف معتقد التفويض حقيقتها ولا المراد منها، كإمرار التابعين وتابعيهم بإحسان رحمة الله عليهم لمعاني الصفات وكامتناعهم ونهيهم عن تفسيرها، في نحو ما أوردها من قول الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قالوا لي: أمروها كما جاءت بلا تفسير... وما أوردها عن محمد بن الحسن من قوله: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ، في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم ينفوا ولم يفسروا، ولكن أمتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال يقول جهم فقد فارق الجماعة، لأنه وصفه بصفة لا شيء.. وما جاء في قوله في أحاديث (إن الله يهبط إلى السماء الدنيا)، ونحو هذا من الأحاديث هي: أحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها.

وكذا ما جاء عن شيخ المحدثين يحيى بن معين قال: شهدت زكريا بن عدي سأل وكيعاً فقال: يا أبا سفيان، هذه الأحاديث مثل حديث (الكرسي موضع القدمين) ونحو ذلك... فقال: كان إسماعيل بن أبي خالد والتوري ومسعر بن كدام يروون هذه الأحاديث، لا يفسرون منها شيئاً... وما جاء عن سفيان بن عيينة- فيما نقله عنه الإمام أحمد- قال: كل وصف وصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره قراءته لا تفسير له غيرها، ولا نتكلف غير ذلك فإنه غيب لا مجال للعقل في إدراكه... وما جاء عن أبي عبيد القاسم بن سلام- فيما رواه عنه البيهقي وغيره بإسناد صحيح- في أحاديث الرؤية والكرسي وموضع القدمين وضحك ربنا وحديث (أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء) وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فنقول قط قط) واشبهاء هذه الأحاديث، فقال: هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيه، ولكن إذا قيل لنا كيف وضع قدمه فيها وكيف يضحك، قلنا لا نفهم هذا ولا سمعنا أحداً يفسره، إلى غير ذلك من نصوص فهم متأخرو الأشاعرة من مؤدائها إبطال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي استأثر الله بعلمه.

وقد أتى السموطي وهو محتج ببعض هذه الأقوال بما يفيد أن السلف كانوا يقولون بتفويض الصفات... وهذا توهم منه لا يبعد أن يكون قد تأثر فيه بما تراجع متأخرو الأشاعرة عنه ولم



يبلغه ذلك، كما لا يبعد أن يكون غيره كذلك قد تأثر به فيه.. والجواب عن هذا أن المعنى الذي نفوه، وأبوا حمل التفسير عليه، هو المعنى الذي ابتكروه المعطلة من الجهمية وغيرهم ممن ابتدعوا تفسيرات للصفات على خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإتيان... أو أن يكون المراد من ذلك ترك التفسير الذي يخرج عن ظاهر اللفظ أو الذي يؤدي إلى معرفة الكيفية أو الكنه، ذلك - وببساطة شديدة - أن التفسير إنما يكون لما انبهم من الكلام، وصفاته تعالى ليست مبهمة وإنما هي ظاهرة معلومة المعنى، والمجهول هو كيف ومن ثم كان هو الذي يحتاج إلى تفسير، ولما كان هذا كيف مجهولاً للخلق ولا مطمع في إدراكه قال السلف: أمروها بلا كيف.

وليس ادل على صحة ذلك الجواب، من أن السلف مع نفيهم الكيفية، أنكروا على المعطلة نهجهم الذي يقضي بنفي الصفات وعدم إثباتها، ومن أقوال أئمة السلف في ذلك ما نقل عن الإمام أحمد من قوله: ليس كمثله شيء في ذاته.. وصفاته غير محدودة، ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه، قال: فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواسفون صفته، ولا نتعدى القرآن والحديث بل نقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه.. نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنت.. سميع بصير لم يزل متكلاً عالماً غفوراً.. فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى: (ثم استوى على العرش.. الأعراف/ ٥٤ يونس/ ٣ الرعد/ ٢ الفرقان/ ٥٩ السجدة/ ٤ الحديد/ ٤) كيف شاء،

المشيئة إليه والاستطاعة إليه، ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، لا نتعدى القرآن والحديث، تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة.

ومن أدلته كذلك أن السلف أنكروا تفسير أولئك المعطلة وأثبتوا مع إنكارهم لتفسيراتهم تلك، تفسيرات أخرى هي الموافقة لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، ليستضمن كلامهم الرد على كلنا الطائفتين المبتدعتين طائفة المعطلة وطائفة المشبهة، يقول حنبل بن إسحاق: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا) فقال لي: استكت عن هذا، مالك ولهذا! أمض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد كما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب، قال الله عز وجل: (فلا تضرربوا لله الأمثال.. النحل/ ٧٤)، ينزل كيف يشاء بعلمه وقدرته وعظمته أحاط بكل شيء علماً، لا يبلغ قدره وصف واصف، ولا يباى عنه هرب هارب... ويقول محدث الكوفة في وقته الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد ابن أبي شيبه العباسي ت ٢٩٧ في كتابه عن العرش وذلك فيما نقله عنه الحافظ الذهبي: أنكروا أن الجهمية يقولون: ليس بين الله وبين خلقه حجاب، وأنكروا العرش وأن يكون الله فوق، وقالوا: إنه في كل مكان، ففسرت العلماء (وهو مضعف.. الحديد/ ٤) يعني علمه، ثم تواترت الأخبار أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه، فهو فوق العرش متخلصاً من خلقه بائناً منهم والحمد لله رب العالمين.

١٠ احترامنا الشديد لهم واعتزازنا بفضيلهم وإقرارنا بمواالهم وبإيمانهم إنا الحق فاحفظوه وما قصدوا محالعه ولا نعموا الخروج فيه على إجماع المسلمين ولا سلف الأمة. ومن بعد فلا عبر لطلبهم ولا لاحتجاج فيما حالوا فيه السلف بأقوالهم كما يفعل البعض. لاسيما وإبهم ما دعوا الناس إليه ولا جعلوه مدحاً مضاهون به قول أهل الحق أو يحرضون الذم على الانصرار له أو يدعون من حلاله إلى خرم ما اتفق أهل السنة عليه. وما عمدنا إلى إظهار ما كنبوه إلا لبيان الحق ومعرفة وجه الصواب فيه والتجديد مما وقعوا فيه بعد إقامة الحجة وتسجيل تراجع حلهم إلى الحق. وحاشانا أن نكون المارب من وراء ذلك القبح في معتقداتهم ولا المشهير بهم ولا اتهامهم في بسيم أيضاً كما يفعل البعض. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

(٢) العلو ص ١٠٤ ومختصره ص ١٤٢.

(٣) ينظر اللالكائي ٣/ ٤٣ وذم التأويل ص ١٦٣ والعلو ص ١١٣ واجتماع الجيوش ص ٨٧

(٤) الصفات للدارقطني ص ٦٩ وذم التأويل ص ٩٠ والعلو ص ١٠٩ والتوحيد لابن ماجة ٣/ ١١٦

(٥) عقائد السلف ص ٥٧١ وينظر العلو ص ١٨٣، ١٩٢ والصفات للدارقطني ص ٧٠ والتوحيد لابن ماجة ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨

(٦) العلو ص ١٢٧ ومختصره ص ١٨٦ والصفات للدارقطني ص ٦٨، ٦٩ والتوحيد لابن ماجة ٣/ ١١٦ والأسماء للمبهي ص ٤٩١ والضموية ص ٣٠

والمعارج ١/ ١٤٢، ٢٧٣ والحجة ١/ ٤٣٩

(٧) ينظر الإقنان ص ٣٠٥ (٨) الحموية ص ١١٥ (٩) ينظر اجتماع الجيوش ص ٨٣ والمعارج ١/ ٢٩٧

(١٠) اللالكائي ٣/ ٤٣٢ ومجلد ٢ وينظر علاقة الإتيان ص ٧٢ والصواعق ٢/ ٢٥٢ (١١) العلو ص ١٤٨ ومختصره ص ٢٢٠

# تحذير الداعية من القصص الواهية

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة والتي حاول أحد الدعاة أن يجعل من هذه القصة بين النخلة وبين آدم نسباً، وهذه القصة بنيت عليها الندوة التي عقدت في أحد المساجد المشهورة ونشرتها جريدة المساء في عددها (١٤٠٨٠) في الصفحة السادسة، وإلى القارئ الكريم نص ما نشر عن القصة:

«كشفت ندوة دينية عن أسرار جديدة في عالم النخل، تبين أن النخلة خلقها الله عز وجل من بقية طينة آدم عليه السلام، وقال عنها رسول الله ﷺ: «أكرموا عماتكم النخل، وإنما سماها عماتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم». ثم أوضح الداعية أن النخلة هي «الإنسان» لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام أو أنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدمها، وطولها، وامتنياز ذكرها عن أنثائها، واختصاصها باللقاح وكذلك لو قطع رأسها لهلك، ولطعها رائحة الحيوان المذوي، ولها غلاف كالشيمة التي يكون الولد فيها، والجمار الذي على رأسها لو أصابه آفة هلك النخل مثل مخ الإنسان تماماً، ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الإنسان تماماً...»

قلت: ولقد استمرت الجريدة في نقل كلام الشيخ في الندوة الدينية والتي اعتبرته كشفاً علمياً من أسرار جديدة في عالم النخل بناءً على قصة نسب النخلة لآدم عليه السلام، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق قصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام:

## أولاً: القصة

من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

١- روي عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «أكرموا عماتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم، وليس من الشجر شجرة تلقح غيرها، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، فاطعموا نسائكم الولد الرطب، فإن لم يكن الرطب فالتمر».

## ٢- التخريج

أخرج حديث قصة خلق النخلة أبو يعلى في «مسنده»

قصة خلق  
النخلة ونسبها  
لآدم عليه السلام

•• الحلقة الحادية والسبعون ••

إعداد

الشيخ / شرف الدين

## ثانياً قصة خلق النخلة من حديث ابن عمر

١- روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «احسنوا إلى عمتكم النخلة فإن الله خلق آدم بفضل من طينته فخلق منها النخلة».

### مترجم

قال ابن عدي في «الكامل» (١٥٦/٢) (٣٤٨/٢٣): حدثنا جعفر بن أحمد بن علي بن بيان، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١) من طريق ابن عدي.

### ٢- التحقيق

علة حديث ابن عمر في خلق النخلة جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (١٥٦/٢): «حدثنا جعفر بن أحمد أبو الفضل الخافقي مصري يعرف بابن أبي العلاء عن أبي صالح كاتب الليث وغيره بأحاديث موضوعة، وكنا ننتهمه بوضعها بل نتيقن في ذلك» اهـ.

قلت: ثم أخرج له حديثين أحدهما حديث قصة خلق النخلة ونسبها.

ثم قال: «هذان الحديثان بإسناديهما موضوعان ولا شك أن جعفرًا وضعهما» اهـ.

ثم ختم ترجمته بقوله: «وعامة أحاديثه موضوعة وكان قليل الحياء في دعاويه على قوم لعله لم يلحقهم ووضع مثل هذه الأحاديث» اهـ.

وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٣٧/٢) (١٩٦٣/٩٦). ونقل عن أبي سعيد النقاش أن جعفرًا هذا: «حدث بموضوعات».

وقال الدارقطني: «جعفر لا يساوي شيئاً» اهـ.

وبهذا التحقيق لقصة خلق النخلة من حديث ابن عمر تبين أن الحديث موضوع وهو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

فهذا الطريق لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهماً على وهن كما هو مقرر عند أهل الفن.

(٣٥٣/١) (٤٥٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٥٦/٤ - ١٨٥٣)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٣١/٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٢٣/٦) كلهم من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي، عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب مرفوعاً.

### ٢- التحقيق

١- هذا الطريق الذي جاءت به قصة خلق النخلة طريق غريب حيث قال أبو نعيم في «الحلية» (٢٣/٦): «غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد».

ب- وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٨٥٣/٢٥٦/٤): «مسرور بن سعيد عن الأوزاعي، حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به».

ج- قال ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٣١/٦): «مسرور بن سعيد التميمي منكر الحديث» اهـ.

ثم أخرج حديث القصة ثم قال معقباً: «وهذا حديث عن الأوزاعي منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمتصل ومسرور بن سعيد غير معروف لم اسمع بذكره إلا في هذا الحديث» اهـ. قلت: هكذا بين الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي علل الحديث من النكارة والانتقطاع والجهالة والتي بها تصبح قصة خلق النخلة ونسبها وأهية.

د- قال الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٤٤/٣): «مسرور بن سعيد التميمي يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها» اهـ.

هـ- قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، فحديث على تفرد به مسرور، قال ابن عدي غير معروف وهو منكر الحديث، ثم نقل قول ابن حبان وأقره.

وإلى القارئ الكريم الطريق الثاني للقصة:

وإلى القارئ الكريم الطريق الثالث للقصة:

**ثالثاً قصة خلق النخلة من حديث أبي سعيد الخدري:**

أخرج ابن عساكر في «تاريخه»، كما في «اللائلي» (١٥٩/١) من حديث أبي سعيد الخدري قال: «سألنا رسول الله ﷺ: مِمَّ خلقت النخلة؟ قال: «خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام». ولم يذكر السيوطي سنده.

فقال المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص ٤٩٠): «لم يسق في «اللائلي» سنده ولن يكون إلا ساقطاً».

قلت: «وما قاله المعلمي اليماني هو الحق، حيث أكده الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢٨٢/١) (ج ٢٢٦) فساق سنده عن ابن عساكر في «تاريخه» (٢/٣٠٩) عن الحاكم بن عبد الله الكلبي أبي سالم من أهل قزوين، عن يحيى بن سعيد البحراني من أهل غطف، عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري سألنا رسول الله ﷺ: مِمَّ خلقت النخلة؟ فذكره، ثم قال: وهذا إسناد ضعيف جداً وأبو هارون العبدى اسمه عمارة بن جوين وهو متروك ومنهم من كذبه كما في «التقريب». اهـ.

١- قلت: وفي «الميزان» (١٧٣/٣) (٦٠١٨) عمارة بن جوين كذبه حماد بن زيد وقال شعبة: «لأن أقدم فتضرب عنقى أحب إليّ من أن أحدث عن أبي هارون».

ب- وقال الجوزجاني: أبو هارون كذاب معتبر

ج- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٧٦/٤): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدى متروك الحديث بصري».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له مدلوله حيث قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص ٦٩): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

د- قال ابن حبان في «المجروحين» (١٧٧/٢): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدى كان رافضياً

يروى عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

قلت: وحاولت أن أذكر طرق الحديث مبيناً درجة ضعفها حتى لا يقال: إن الحديث الضعيف إذا جاء من عدة طرق قوى بعضها بعضاً، ولا يدري أن هذا ليس على إطلاقه كما هو مبين من قول الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ١٦).

قال الشيخ أبو عمرو: «لا يلزم من دور الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً لأن الضعيف يتفاوت فممنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً كرواية الكذابين والمتروكين».

قلت: وهذه القاعدة الحديثية تنطبق على حديث قصة خلق النخلة ونسبها لآدم فطرقها كما بينا أنفاً لا تخلو من وضاع أو متروك أو كذاب.

وكم لهذه الأحاديث الموضوعة والقصص الواهية من الأثر السيئ حتى اعتبرتها الصحف أنها كشف جديد في عالم النخل لتفتهم بالشيخ ومكانته الإدارية، حيث أخذ الشيخ يربط بين النخلة والإنسان من النواحي الخلقية والشكلية. ومثل هذه الأحاديث المكذوبة والتي بها قصص الخلق ولا يعرف الكثير رجعتها وبيروجونها في النوات وتنتشرها الصحف تفتح باباً للطعن في الإسلام، حيث أثبتت البحوث العلمية الحديثة بحقائق علمية ترى رأي العين أن الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

فكل خليفة تحت المجاهر المكبرة تشهد بأن لكل مخلوق خلقه من كروم وسومات (الأمشاج) وعليها جينات، ولا يشاركها فيها كائن آخر، فلكل كائن جيناته التي أعطاها الله سبحانه: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٥٠)، ﴿سَبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضَ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس ٣١)، ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رُجُجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

[الداريات ٤٩]

فعلوم الكشف عن سنن الله الكونية تشهد



بحقائقها العلمية لهذه الآيات القرآنية ولا يمكن لحقيقة علمية من سنن الله الكونية في آياته في الاتفاق أن تصطدم بآية قرآنية لقوله تعالى: ﴿سُئِرْهُمْ آيَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

فالخلق خلقه والأمر أمره، قال تعالى: ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

### منشأ التعارض وأثره السبني

نشأ التعارض من امرين.

**الأول:** ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة دينية، وهو ليس بحقيقة دينية فيصطدم مع الحقائق العلمية الكونية من سنن الله الكونية والتي يراها الإنسان في الأفاق شاهدة الشمس في ضحاها كالاعتقاد بأن النحلة عمة الإنسان لأنها خلقت عن بقية طينة آدم وأثبتنا أننا قصة مكنوبة منسوبة إلى النبي ﷺ.

فتصطدم مع الحقيقة العلمية في سنن الله الكونية في خلقه والتي أعطى الله فيها خلايا النخل خلقها، وأعطى سبحانه خلايا الإنسان خلقها من كروم ومومات (الأمشاج) وما عليها من جينات، كما هو مقرر عند علماء الخلية وما بها من آيات تشهد بتوحيد الربوبية ولازمها توحيد الألوهية.

**الثاني:** ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة علمية فيجزم بنسبة غير واقعة كتعلق دارون بالمظاهر الخارجية للقرود وربط بين هذه المظاهر وبنى بهواه نظريته الخاطئة في التطور لأن الله لم يشأ يومها أن توجد المجاهر وعلم الخلية التي يرى آيات الله في خلايا الكائنات فبنى نظريته على جهل فعارض خلق الله لآدم عليه السلام في الآيات القرآنية.

### الانحراف السبني

اعتقد الشيخ محمد عبده عفا الله عنا وعنه في العلاقة والتطورية بين القرود والإنسان وتوهم أن نظرية داروان في التطور حقيقة علمية

فقال: «إن قصة آدم في القرآن تمثيل».

ولقد وقف شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله في قاعة الإمام محمد عبده في المحاضرة التي ألقاها في ٢٧ مارس ١٩٦٢ وحضرها عمداء الكليات بمصر وغيرها وعميد كلية الزيتونة وكان مما قاله في هذه المحاضرة: «إننا جميعاً نجلُ الشيخ محمد عبده ونحترمه وندين له بكثير من تخلص الدين من الخرافات والأساطير ولكن حين نقرا له تفسير قصة آدم فنجده يقول: بأنها تمثيل. نتساءل: لماذا اتجه الشيخ محمد عبده هذا الاتجاه؟ لماذا اتجه في قصة آدم إلى أنها تمثيل؟ حينما نتساءل حقيقة عن السر العميق - في الشعور أو اللاشعور - نجد أن الشيخ محمد عبده رأى أن فكرة التطور منتشرة في جميع أوربا، بل والعالم وهي - فيما يرى - تتعارض مع التعاليم التي تنبئ أن آدم هو أول البشر، وهو الذي خلقه الله وسواه وخاطب الملائكة في شأنه وأمرهم أن يسجدوا له رأى الشيخ محمد عبده أن كل ذلك لا يتلاءم كثيراً مع فكرة التطور المزعومة فماذا صنع؟

فقرر بأنها قصة، وأنها تمثيل... وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني، فافسدوا كثيراً من القضايا.

ونعود فنترحم على الشيخ محمد عبده، وإذا كنا ننتقده ونحن نحاضر في قاعته فذلك أننا نعلم أنه رحمه الله كان من سعة الصدر ومن سعة الأفق بحيث لا يضيق بنقد، ونعتقد أنه لا يضيق بنقدنا ولا يقلل هذا من شأنه. اهـ.

قلت: قوله: «وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني، فافسدوا كثيراً من القضايا».

قلت: نعم تحت ما يسمى بتطوير الخطاب الديني وتطوير الأذان فمن لها اليوم في قاعة الإمام، ليستمع الأذان، والله المستعان.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

## فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

ودعاء؛ لأنهما سجودان مشروعان فاشبهها  
سجود الصلاة.

### الكتب والأشرطة الموقوفة للمساجد

س: تقدم مكتبة المسجد بعض الكتب  
والأشرطة النفيسة للقراء. غير أن الإيجار  
يكون يدفع تمن رمزي لكل شيء يؤخذ لمدة  
معينة. هل هذا جائز أم أنه يكون عبارة عن  
تجارة؟

الجواب: ما في مكتبة المسجد من الكتب  
وغيرها يعتبر وقفاً لا يجوز أخذ الأجرة على  
استعماله.

### نسيان سجدة في الصلاة

س: من سها عن سجدة من سجدتي ركعة.  
ثم قام واقفاً وردد المأموم فهل يستجيب  
ويسجد الثانية أم ماذا يفعل؟

الجواب: يجب عليه أن يستجيب لهم  
فيرجع ويسجد الثانية، إذا لم يكن شرع في  
القراءة ثم يسجد للسهو آخر الصلاة، أما إن  
كان قد شرع في القراءة فإنه لا يرجع وعليه أن  
يستمر في الصلاة ويأتي بركعة بدلاً من  
الركعة التي ترك سجودها ثم يسجد للسهو؛  
لأن الركعة التي ترك سجدة من سجدتيها قد  
ألغيت وقامت التي بعدها مقامها.

### موقف المأموم من الإمام

س: هل الأفضل أن يكون المصلي في اليمن  
الصف مع بعده عن الإمام أو في اليسر الصف  
مع قربه من الإمام؟

الجواب: الأفضل أن يكون في الجانب  
الأيمن من الصف، سواء قرب من الإمام أو  
بعد؛ لعموم حديث: «إن الله وملائكته يصلون  
على ميامن الصفوف». رواه أبو داود وابن  
ماجه وابن حبان.

### الشك في الطواف بعد الانتهاء منه

س: هل يلتفت إلى الشك في عدد  
الركعات أو عدد أشواط الطواف أو السعي بعد  
الانتهاء منها. وكذلك الحال بالنسبة  
للوضوء أم لا؟ بمعنى أنه لا ينظر إلى الشك  
بعد الانتهاء من العبادة؟

الجواب: الشك بعد الانتهاء من الطواف  
والسعي والصلاة لا يلتفت إليه؛ لأن الظاهر  
سلامة العبادة.

### ذكر سجود السهو وسجود التلاوة

س: ماذا يتنازل في سجود السهو وكذلك  
سجود التلاوة؟

الجواب: يقال في سجود السهو وسجود  
التلاوة ما يقال في سجود الصلاة من تسبيح

## امامة الصبي

س: دخل رجل المسجد ووجد مجموعة من الشباب اكبرهم يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة. فهل تصح امامة هذا الشاب الذي يبلغ عمره اثنتي عشرة سنة؟

الجواب: تصح امامة الصبي الذي يعقل الصلاة؛ لقول النبي ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» الحديث، ولما ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن سلمة الجرمي قال: قدم أبي من عند النبي ﷺ فقال: إنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا حضرت الصلاة فليؤمكم أكثركم قرآنًا». قال: فنظروا فلم يجدوا أحدًا أكثر مني قرآنًا فقدموني وأنا ابن ست أو سبع سنين.

## أحكام الوصية

س: ما حكم الشرع في الوصية. أي: ما يوصي به الشخص قبل موته. وما هي صيغتها. وما هو الشيء الذي تجب الوصية بشأنه؟

الجواب: من أراد أن يوصي من ماله فعليه المبادرة بكتابة وصيته قبل أن يفاجئه الأجل، وعليه الاعتناء بتوثيقها والإشهاد عليها، وهذه الوصية تنقسم إلى قسمين:

**القسم الأول:** الوصية الواجبة، كالوصية ببيان ما عليه وما له من حقوق، كدين أو قرض أو قيام بيوع، أو أمانات مودعة عنده، أو بيان حقوق له في ذمم الناس. فالوصية في هذه الحالة واجبة؛ لحفظ أمواله وبراءة ذمته، ولئلا يحصل نزاع بين ورثته بعد موته وبين

أصحاب تلك الحقوق؛ لقول النبي ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده». أخرجه البخاري ومسلم، وهذا لفظ البخاري (١٨٦/٣).

**القسم الثاني:** الوصية المستحبة، وهو التبرع المحض، كوصية الإنسان بعد موته في ماله بالثلث فأقل لقريب غير وارث أو لغيره أو الوصية في أعمال البر من الصدقة على الفقراء والمساكين أو في وجوه الخير، كبناء المساجد والأعمال الخيرية؛ لما رواه خالد بن عبيد السلمي، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل أعطاكم عند وفاتكم ثلث أموالكم زيادة في أعمالكم»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني وإسناده حسن، وأخرج الإمام أحمد في مسنده نحوه عن أبي الدرداء، ولحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه المخرج في الصحيحين قال: جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: «يرحم الله ابن عفرَاء»، قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: «لا»، قلت: فإلشطر؟ قال: «لا»، قلت: الثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير، إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم». والحديث لفظ البخاري، وفي لفظ للبخاري أيضًا: قلت: أريد أن أوصي وإنما لي ابنة، قلت: أوصي بالنصف؟ قال: «النصف كثير». قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير - أو - كبير». قال: فأوصي الناس بالثلث وجزان ذلك لهم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

# الحلقات القرآنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «... ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». [رواه مسلم 2699]

الحلقة القرآنية هي: اجتماع في بيت من بيوت الله، أو في أي مكان ظاهر مرخص، لتدارس القرآن الكريم مدة من الزمن.

بسمه تعالیٰ لتدريسه ونشره

حلقة القرآن في غار حراء

إن من فقد كانت «اقرأ» هي أول كلمة افتتح بها ذلك اللقاء المبارك بين الأمينين، وكان «غار حراء» هو أول الأمكنة تشرفاً بذلك اللقاء، ثم تعددت أماكن اللقاء بعد ذلك، وتنوعت أزمته وأشكاله، خلال ثلاث وعشرين سنة، هي مدة نزول الوحي.

فكان الصحابة يأخذون دور النبي ﷺ في الاتصالات للوحي، ويأخذ دور جبريل في تلقيهم ما نزل من عند الله سبحانه، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم من أولى الأماكن التي تشرفت بهذا الفضل. [سيرة ابن هشام 203/1]

وانتشر النور بين أصحاب رسول الله ﷺ، وطفقوا يتلقون القرآن من في رسول الله ﷺ، يكتبونه في الصحف، ويحفظونه في الصدور، فكان من كتّاب الوحي: معاوية، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وكان من حفاظ الصدور: ابن مسعود رضي الله عنه الذي حدث عن نفسه فقال: «أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد». [السخري 5000]

حقات القرآن بالمدينة

أما في المرحلة المدنية - وفي المدينة المنورة: طيبة الطيبة - فقد كان انتشار هذا النور أوسع، فأهلها هم الأنصار الذين فتحوا قلوبهم للذكر والتفكير، واسلموا أرواحهم فدأ له.

ولقد كان أول سفير للنبي ﷺ بالقرآن الكريم

لعل أول حلقة قرآنية تشرف الكون بانعقادها كانت حين يزغ أول شعاع من أنوار الإسلام، لتعقد هناك أول حلقة قرآنية في الأرض: الحلقة «النور» بين الأمينين: أمين أهل السماء جبريل عليه السلام، وأمين أهل الأرض محمد ﷺ، ولتعلن بدء السنة الأولى من البعثة النبوية الكريمة.

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنّث - وهو التعبد - فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها، حتى جاء الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده».



# نُجُوتُهَا وَتُشْوَرُهَا

إعداد: د. (م.س.ب.)  
كلية القرآن الكريم، طنطا

بين أهل الصُّفَّة في مسجد النبي ﷺ، وقال في ذلك: «علمتُ ناسًا من أهل الصُّفَّة الكتابة والقرآن»، ويكفي تليلاً على سعة انتشار حلقات القرآن الكريم، وكثرة حفاظه من الصحابة في المدينة: إرسال النبي ﷺ في السنة الرابعة من هجرته المباركة سبعين من الصحابة - على الصحيح - كانوا يسمَّون بالقراء، إلى خارج المدينة لنشر القرآن وتعليمه، فقتلوا رضوان الله عليهم عن آخرهم ببئر «معونة»، وقتل النبي ﷺ قبل الركوع شهراً يدعو على من قتلهم، ثم تركه لما جاعوا تائبين مسلمين. [رواه البخاري ٢٩٩٩]

وقد أورد البخاري في صحيحه - بثلاث روايات - سبعة من الحفاظ على عهد النبي ﷺ هم: عبد الله بن مسعود، وسالم - مولى أبي حنيفة - ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدرداء، رضي الله عنهم جميعاً.

وهذا الحصر عن الإمام البخاري للسبعة المذكورين أنفاً، لا يلزم منه أن سواهم لم يحفظ القرآن الكريم ولم يجمعه على عهد النبي ﷺ، لا سيما وأن الصحابة كثر، وقد تفرقوا في البلاد وحفظ بعضهم عن بعض. قال الإمام ابن حجر - رحمه الله -: «ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد، منهم جماعة من الصحابة».

وقال القرطبي: «وقد قُتل يوم اليمامة زمن الصديق - فيما قيل - سبعمائة من القراء».

[تفسير القرطبي ١/٧٣]

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا العناية بالقرآن حفظاً وعلماً وتعليماً وعملاً لعلنا نكون من أهل الله وخاصته. آمين  
والحمد لله رب العالمين.

إليها: مصعب بن عمير رضي الله عنه، فقد اختاره مبعوثاً إليها قبيل هجرته، يفقه أهلها في دين الله، ويعقد فيها أولى الحلقات القرآنية مع أسعد بن زرارة الخزرجي رضي الله عنه تالياً على الناس ما معه من كتاب ربه، حتى سمِّي عند أهلها بالمقرئ.

وزاد هذا النور انتشاراً بقدومه ﷺ إليها، حيث تولى بنفسه مهمة الإقراء والتعليم لكتاب الله تعالى، فقد روى أنس رضي الله عنه قال: «أقبل أبو طلحة رضي الله عنه يوماً فإذا النبي ﷺ قائم يقرئ أصحاب الصُّفَّة، على بطنه فصيل من حجر يقيم به صلبه من الجوع».

كما أثار توجييه النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله... الحديث»، وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه: «بلغوا عني ولو آية»، هم الصحابة وشخذ عزائمهم في المسارعة إلى اكتساب هذا الخير ونشره، فطفقوا يعقدون حلقات القرآن الكريم، ويقرأ بعضهم على بعض، ويعلم بعضهم بعضاً آيات الله سبحانه، حتى أن الأكبر منهم سناً وسابقة ليعرض القرآن على من هو أصغر منهم، فقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف ذات ليلة ونحن بمنى». [بخاري ٧٣٣٣]

وامتلا مسجد رسول الله ﷺ بحلقات الإقراء، وافتتحها النبي ﷺ، ويشرف على اختيار جلة أصحابه لتوليها، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان أنصاريًا، قال: «كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن، فدفع إلى رسول الله ﷺ رجلاً فكنت أقرئه القرآن». وقد افتتح رضي الله عنه حلقة للقرآن الكريم

# عناية الإسلام بالمال

الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على الرسول الأمين. وبعد.

لا شك أن المال ضرورة في الحياة، فهو أحد الضرورات الخمس التي جاء الإسلام

بمصر ٢٠٠٠. وسمى الله عز وجل المال حيزاً فقال تعالى: «وإنه لحب الحيز لسديد» [النساء: ٢٩]

قال السعدي أي: كبير الحب للمال، شسرت له الحيز صفة

تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا انْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وبالمال يتكاثر الناس ويتبايعون ويسافرون من أجله ويرتحلون، وهو يدخل في كل مجالات الحياة، ولعظيم قيمة المال لا يجوز تمكين السفهاء منه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: ٥]، فيجب أن يكون تحت إيد أمينة تقوم برعايته وتنميته. وقد ورد ما يدل على عدم جواز دفع أموال من لا رشد لهم إليهم كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، فجعل الرشد شرطاً لدفع أموالهم إليهم، ومن الأولى عدم جواز دفع أموال غيرهم إليهم مع عدم الرشد، كذلك شرع الحجز على السفهية الذي لا يحسن التصرف في ماله لحفظ ماله بما لا يعود عليه بالضرر، إلى آخر ذلك من الأدلة على عظيم قيمة المال في الإسلام وحرمة التعدي على مال الغير إلا بوجه مشروع سواء كان المال لمسلم أو لكافر، ومن اتلف مال غيره ضمن ما اتلفه حتى ولو كان صغيراً أو مجنوناً سواء ضمنه بالمثل أو بالقيمة، وشرع قطع يد السارق للحفاظ على المال.

وقال تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَ الْخَيْرِ﴾ [ص: ٣٢]، قال السعدي: أي أثرت حب الخير الذي هو المال عموماً. [المرجع السابق (ص ١٨٤)]، وحتى لا يُغالي الناس في حبهم للمال فيصيرون عبداً له من دون الله تعالى، وحتى لا يترك الناس السعي في تحصيله توكلاً فيكونون عالة على غيرهم مُضيعين لحقوق من يعولونه جاء الإسلام ليحدد العلاقة بين الإنسان والمال؛ فيبين قيمته وطرق تحصيله ووجوه استعمالاته وإنفاقه ومصارفه وفيما يلي نبذة مختصرة عن ذلك:

## أولاً: قيمة المال:

للمال قيمة عظيمة في الإسلام، فيه تقام العبادات كالزكاة والحج والجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

والمال هو الحسب كما قال رسول الله ﷺ:

«الحسب المال». [رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم ١٨٧٠]، وقال أيضاً: «إن أحساب الناس بينهم هذا المال» [رواه النسائي وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٨٧١]، وهو من مظاهر قوامه الرجل على المرأة، قال

## إعداد / نصر الله ونيس

الكلب والقط ومهر البغي وأجر الراقصات والمغنيات والكهانة والعرافة والسحر وفتح دور الفساد والبغاء والاتجار في المسكرات بأنواعها، ونشر كتب الفساد، والزندقة، إلى آخر تلك الطرق المخالفة لشرع الله عز وجل، واعلم أن كل ما تم تحصيله من وجه حرام فهو سحت وباطل ومُحرّم، وكل جسد نبت منه فإلى النار مصيره، قال رسول الله ﷺ: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به». [رواه الترمذي وابن حبان معناه، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٥١٩]

فلا يحل مال الغير عينا ولا انتفاعا إذا خالف فيه الشرع.

### ثالثاً: طرق استعماله ووجوده إنفاقه:

حتى لا ينحرف الناس في كيفية إنفاق المال وطريقة استعماله أوجب الإسلام إنفاقه في طرق مشروعة، وحرم إنفاقه فيما نهى عنه فلا يُنفق المال في المعاصي والذنوب التي لا تعود إلا بالضرر والدمار، ولا يمسه عن إخراجها في الواجبات، كذلك لا يُسرف ولا يُبذر كما أنه لا يبخل ولا يقتر فلا إفراط ولا تفريط، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾ [الفرقان ٢٧]، وقال تعالى ﴿وَلَا تُجْعَلْ يَمِينُكُمْ مِثْلُ أُخْرَىٰ إِلَىٰ غُنَّكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الاسراء ٢٩]، وقال تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الاسراء ٣١]، إلى غير ذلك من الآيات التي تحث على الاعتدال بلا تبذير ولا بخل ولا شح، كما قال ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» [رواه البخاري]

وعن عبد الله بن الشخير قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿الْهَاجِمُ الثَّكَارُ﴾ قال: يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فامضيت.

[رواه مسلم ٢٩٥٨]

فلا يجوز للمسلم الانحراف في إنفاق ماله، قال السعدي رحمه الله (ص ٣١٥): «فانحراف الإنسان في ماله يكون بأحد أمرين: إما أن ينفقه في الباطل الذي لا يجدي عليه نفعاً، بل لا يناله إلا الضرر المحض

### ثانياً: طرق تحصيل المال:

حث الإسلام على السعي لكسب المال من وجه مباح والحصول عليه خالبا من الظلم والتعدي واكل الاموال بالباطل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحج ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يُضْمِرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة ٢٠]. قال السعدي: «أي علم الله أن منكم مسافرين للتجارة ليستغنوا عن الخلق». [تفسير السعدي: ص ٨٥٠]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه». [أخرجه البخاري ٢٠٧٤، والترمذي ٢٧٥٠]

فيجوز التكتسب بالحلال المشروع من كافة الأعمال التي أجازها الشرع الحنيف، فعلى سبيل المثال: التكتسب بالتجارة: قال رسول الله ﷺ: «كان زكريا عليه السلام نجاراً». [مسلم ١٣٧٩]. كذلك من التجارة، قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء ٢٩]. وكان موسى عليه السلام قد عمل في رعي الغنم، وكذلك الأنبياء، ومنهم نبينا محمد ﷺ، وعمل داود عليه السلام في صناعة الدروع وأسلحة الحرب، ولا بأس أن يعمل زارعاً أو صانعاً أو حداداً أو مدرساً أو حارساً أو صياداً أو بناءً أو طبيباً أو مهندساً، كل ذلك مباح وجائز في شرعنا، فكل عمل أو مهنة أو حرفة لا تخالف الشرع، فهي مباحة ولا بأس بالتكسب منها، كما علينا أن نحصل على المال خالبا من الظلم والتعدي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]. قال السعدي (ص ١٥٥): «ينهى الله عباده المؤمنين أن ياكلوا أموالهم بينهم بالباطل، وهذا يشمل أكلها بالفصوب والسرقات وأخذها بالقمار والمكاسب الرديئة». اهـ. وقال رسول الله ﷺ: «خزنوا ما حل ودعوا ما حرم». [رواه ابن ماجه ١٧٤٢]

ومعناه الامتناع، وقال أيضاً: «كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه». [أخرجه مسلم وابو داود وابن ماجه] ويدخل في اكتساب المال من وجه مُحَرَّم ما يعود على النفس والعرض والجماعة بالفساد: كالربا والرشوة والاختلاس والغش والتدليس وخيانة الأمانة واكل اموال اليتامى ظلماً، والحصول عليه من البيوع المحرمة: كبيع الخنزير والاصنام وشم

وذلك كإخراج الأموال في المعاصي والشبهوات التي لا تعين على طاعة الله، وإخراجها للصّد عن سبيل الله، وإما أن يُمسك ماله عن إخراجهِ في الواجبات. اهـ.

### نظرة الإسلام للثراء والفقير:

لا بأس أن يكون الرجل غنياً من غير ضرر ولا ضرار، لكن لا يجوز كثر المال ومنع الحقوق الواجبة فيه، فهذا مذموم شرعاً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [التوبة: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ لِلَّهِ الْدِينُ يَتَخَلَّوْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. وقال تعالى عن القبي: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ نُوَالٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمُ﴾ [الحشر: ٧].

### فمن وسائل توزيع الثروات بين العباد حتى لا يكون مساوياً بين الأغنياء دون الفقراء:

- الزكاة بأنواعها: (التقود، الحلي، الزروع والثمار، المواشي، الركا، الفطر).

كذلك فرض ربنا عز وجل نفقات واجبة: كالنفقة على الزوجة والأبناء والعبيد، إلى غير ذلك، وفتح الإسلام باباً للحث على الصدقات ووعد بالإخلاف لمن أنفق. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْفَعُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾ [آل عمران: ٩٢]. وحث على عتق الرقاب فجعلها كفارة للظهار واليمين المنقذة والقتل الخطأ وأفضلها أكثرها ثمناً، قال أبو تر رضي الله عنه للنبي ﷺ: أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً. [إبجاري: ٢٥١٨، ومسلم: ٨٤]. واليد العليا خير من اليد السفلى ولمن أعطى الطول على من أخذ. وحث الإسلام على الهدايا والهبات والتي تدخل في باب العطايا.

كذلك فتح باب العقوبات المالية: كالديات، والتعزير بالمال، والكفارات بأنواعها كل حسب حاله، هذا أثناء حياة صاحب المال، أما بعد موته فمن وسائل توزيع الثروات: الميراث لمستحقه، كذلك إن كان هناك وصية في المال الذي تركه الميت، فهذه أبواب لتوزيع المال حتى لا يكون كحراً على فئة دون

أخرى، وهذا من رحمة الله بالعباد؛ لنفق المال والأخذ معاً.

### رابعاً: عناية الإسلام بحفظ المال:

لم يترك الإسلام أمر المال سدى، بل هناك طرق لحفظه من الضياع والتلف.

أولها: حد السرقة لردع من تسول له نفسه الاعتداء على مال غيره، ثم الوعيد الشديد لمن أكل مال غيره بالباطل.

ومن وسائل حفظ المال:

الكتابة التي فيها قطع للتنازع والشجار وحفظ للحقوق من الضياع والسلامة من النسيان والذهول وبلاحتراز من الخونة، وكذلك الإنشاء ممن هم أهل لذلك على أن يكونا رجلين أو رجلاً وامرأتين ممن يكونون مقبولين، ومن وسائل حفظ المال أيضاً: الرهن للاستيثاق بالدين، والضمان، والكفالة، واستخدام وسائل أخرى سواء كان في الحضر: كحفظه في الخزائن الحديدية، والسحب والإيداع أو في حال التنقل والترحال عن طريق: الشيكات، بطاقات الصرف، والتحويلات المصرفية وكل وسيلة تستجد لحفظ المال يشرع الأخذ بها.

وختاماً: هذا هو بيتنا قد هتب علاقة المسلم بالمال فلا يكون له عبداً كالرأسماليين وأصحاب المذاهب الهذأمة، أولئك لم يعرفوا قدر الحياة فنظروهم قاصر على ظاهر الحياة الدنيا ومفاتها فانشغلوا بتحصيلها وجمعها والتمتع بها عن العمل لما بعدها فالغوا عقولهم وسخروا طاقاتهم وضيعوا أوقاتهم فيما لا يبقى لهم، ولا يبقون هم له، فهو لاء أضل من الأنعام، وماواهم النار ويئس المصير، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ثَوَّفَ إِلَيْهِمْ أَغْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِنُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَخِيطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [مؤ: ١٥، ١٦]. فعليك بالاهتصاد والتوسط في طلب المعيشة.

عن جابر بن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطا عنها» [رواه ابن

ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ١٧٤٣]

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.





# الحسد

## أسبابه وعلاجه

### علاج صلاح نجيب الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على

رسول الله فاعلموا يا أيها الناس أن الحسد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان. ومن ذلك لأنه يشاهدون آثار تلك الأمراض. ومع ذلك فليس كثير من الناس يدركون أن الحسد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان. وهو من الأمراض الخطيرة التي تصيب الإنسان. ومن ذلك لأنه يشاهدون آثار تلك الأمراض. ومع ذلك فليس كثير من الناس يدركون أن الحسد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان. وهو من الأمراض الخطيرة التي تصيب الإنسان. ومن ذلك لأنه يشاهدون آثار تلك الأمراض. ومع ذلك فليس كثير من الناس يدركون أن الحسد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان. وهو من الأمراض الخطيرة التي تصيب الإنسان.

#### معنى الحسد:

الحسد هو أن يرى الرجل أخيه يعمد، فينمى أن نزول عنه، ويحزن له يومه. المعاني لاسي الأمر ح ٢١٣

#### كلمة الحسد في القرآن:

الحسد الحسد في القرآن. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٢٠١

#### الرد على من ينكر الحسد:

الحسد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان. ومن ذلك لأنه يشاهدون آثار تلك الأمراض. ومع ذلك فليس كثير من الناس يدركون أن الحسد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان. وهو من الأمراض الخطيرة التي تصيب الإنسان. ومن ذلك لأنه يشاهدون آثار تلك الأمراض. ومع ذلك فليس كثير من الناس يدركون أن الحسد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان. وهو من الأمراض الخطيرة التي تصيب الإنسان.

ما اتاهه الله من فضله فقد اتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناكم تلكا عظيما ٥

النساء ١٥١

قال القرطبي: قوله تعالى: ٥ أم يخشون ٥ يعني اليهود، وقوله تعالى: ٥ الناس ٥ يعني بني آدم.

قال ابن عباس ومجاهد وعكرهما: حسنوه على النوبة، واصحاه على الإيمان به

تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٥٢

وحذرا للنبي ﷺ من الحسد المذموم لما نزلت عليه من مفسد في الدين والدين، وذلك من خلال أحاديثه الشريفة، والتي سوف يذكر بعض

روى الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ قال: لا تماعضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا يفاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا،

المحاذي حديث ٢٠٧٦، ومسلم حديث ٢٥٥٩

روى الترمذي عن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الحائلة، لا أقول تحقق الشعر ولكن تحلق الدين» [صحح الترمذي ٢٠٣٨]

روى المسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد» [صحح السنن ١٢٩١٢]

**مراتب الحسد المذموم:** ذكر أهل العلم

مراتب للحسد المحرم، سوف نذكرها فيما يلي

**المرتبة الأولى:** أن يحب الإنسان زوال

النعمة عن الغير، وأن تنتقل إليه، ولذا يسعى

نكافة السائل الحرمة إلى الإساءة إليه ليحصل

على مقصوده، كان يحصل على داره، أو

يجعله يطلق امرأته ليتزوجها، أو يكون

صاحب منصب، فيحب أن يحصل عليه بدلا من

ذلك الغير. وهذه المرتبة هي العالية بين

الحساد

**المرتبة الثانية:** أن يحب الإنسان زوال

النعمة عن الغير، وإن كانت هذه النعمة لا

تنقل إليه، وهذه المرتبة هي غاية الخبث

ولكنها دور المرتبة الأولى

**المرتبة الثالثة:** أن لا يحب الإنسان نفس

هذه النعمة لنفسه، ولكنه يشتهي أن يكون

لديه مثلها، فإن عجز عن الحصول على مثلها،

أحب زوال هذه النعمة عن الغير كي لا يظهر

التفاوت بينهما الإجماع للقراني ج ٣ ص ٢٨

وللحديث فيه إن شاء الله تعالى

الناس من يستقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تانسر الأرواح ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها وليست هي العاقل، وإنما التأثير للروح.

والأرواح مختلفة طبائعها وقواها

وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية

للمحسود أذى بيئيا، ولهذا أمر الله سبحانه

رسوله ﷺ أن يستعذ به من شره، وتأثير

الحسد في أذى المحسود أمر لا يكره إلا من

هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل

الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة

تتكيف بكمية خبيثة، وتقايل المحسود، فتؤثر

فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بذلك

الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة، فإذا قادت

عدوها ابتعدت منها قوة غضبية وتكيفت

بكيفية خبيثة مؤذية، فمما ما تشد كيفيتها

وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجبين، ومما ما

يؤثر في طمس البصر.

عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات

والسباع» [صحح الترمذي ٢٠٣٨]

الحية والأبتر (قصير الذنب أو مقطوع

الذنب)، فإنهما يطمسان البصر ويسفطان

العينين

٣٢٩١، ومسلم ٢٢٣٣، زاد المعاد لاس بدمها ص ١٦٦

**أنواع الحسد:**

الحسد نوعان: حسد مذموم، وحسد

مدح

**أولا الحسد المذموم:** المقصود بالحسد

المذموم هو أن يرى الإنسان نعمة على إنسان

آخر فيكره ذلك ويتمنى زوالها عنه واستقالها

إليه وهذا النوع من الحسد دمه الله وحرمه

في كتابه وحذرا منه النبي ﷺ في سنته

المطهره

قال تعالى: ٥ وذكّر من أهل الكتاب لو

يرؤنكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند

الله ليؤذيكم الله بالشدة في الدين

واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على

كل شيء قدير ٥ البقرة ١٩٩

قال ابن كثير رحمه الله يحذر الله تعالى

عباده المؤمنين من سلوك الكفار من أهل

الكتاب، ونظفهم بعداوتهم لهم في الظاهر

والباطن، وما هم مشتملون عليه من الحسد

للمؤمنين تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٩٩

وقال سبحانه: ٥ أم يخشون الناس على

# الكذب

## آفة كل عصر

### إعداد / صلاح عبد الخالق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. فالكذب أمر خطير وشده مستطير، انتشر في كل مكان وظاهر في كل زمان - إلا ما رحم الرخص - فهو من كبائر الذنوب وقواض العيوب، يختر الأخلاق إلى كل الأنبياء، صاحبه في قلق واضطراب وحيرة وأرباب، ممحق للمركبات، مكسر للسننات، مفتاح لكل الموبقات، مغلاق لكل الخيرات، موجب للغذاب، طارد من الجنات إلى جميع المهلكات. مما ينكي العين ويدس القلب أن تعرض الكذب متغلغل في بعض النفوس كالسرطان الضيقت ويقع للأسف الشديد من الإساءة (الإنساء) ومن المخلصين أمام المنعزلين، فصار المجتمع مريضاً - إلا ما رحم الله - بهذا المرض العضال، فكان لابد من وقفة للعذاب.

**تعريف الكذب:** يقول الإمام النووي رحمه الله: أعلم أن صاحب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه سواء تعمدت ذلك أم جهلت لكن لا يأتي في الجهل وإنما يأتي في العمد. [الأحكام ص ١٧٤]

فالكذب: هو أن يخبر الإنسان بخلاف الواقع، فيقول: حصل كذا وهو كاذب، أو قال فلان كذا وما أشبه ذلك فهو الإخبار بخلاف الواقع. [رياض الصالحين ص ٥٦٠]

**التخويف من الكذب:** حديث القول عن الكذب: الكذب من السلوكيات المذمومة التي حذر منها القرآن في ٢٨٣ آية من كتاب الله عز وجل. [المعجم المفهرس ص ٥٩٨]

هناك آيات تحمل التهديد الأكيد والوعيد الشديد، ومن الخوف المزيد لمن كان الكذب سلوكه وخلقه ومسلكه من هذه الآيات:

**١- الحرمان من نعمة الهداية:** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [عمر: ٢٨]، في هذه الآية تهديد وتخوف من الكذب لأن الكذاب محروم وبعيد عن هداية الله تعالى بعيد عن الصراط المستقيم لأنه اختار الطريق المعوج المظلم طريق الكذب.

**٢- الطرد من رحمة الله تعالى:** قال تعالى: ﴿لُعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [ال عمران: ٦١]، الكذاب مطرود من رحمة الله تعالى، هذه الرحمة يتمناها كل صاحب عقل وقلب رشيد.

**حديث السنة عن الكذاب:** السنة النبوية المطهرة فيها أحاديث تشيخ لها الولدان من شدة الخوف والتحذير من الكذب فعلى سبيل المثال:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». [بخاري ٦٠٩٤، ومسلم ٦٩٠٧]

نلاحظ في هذا الحديث لهجة التحذير والتخويف في قوله: «إياكم»، لماذا؟ لأن الكذب يؤدي إلى الفجور.

ما معنى الفجور؟ قال الراغب: أصل الفجور الشق، فالفجور شق في ستر الديانة ويطلق على الميل إلى الفساد، وعلى الانبعاث في المعاصي وهم اسم جامع للشر.

[فتح الباري ٥٢١: ١١٠]

والفجور: هو الميل عن الحق والاحتتيال في رده، ومعنى قوله ﷺ: «إياكم والكذب» يعني: ابتعدوا عنه واجتنبوه، وهذا يعم الكذب في كل شيء ولا يصح قول من قال: إن الكذب إذا لم يتضمن ضرراً على الغير فلا بأس به فإن هذا قول باطل، لأن النصوص ليس فيها هذا القول والنصوص تحرم الكذب مطلقاً يعني إذا كذب الرجل في حديثه فإنه لا يزال فيه الأمر حتى يصل إلى الفجور والعياذ بالله هو الخروج عن الطاعة والتمرد والعصيان. [شرح رياض الصالحين ١٩١: ١١٤]

**٢- الكذب مضاع النفاق:** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غش، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر». [بخاري ٣٨، ومسلم ٥٨]

معنى خلة: خصلة أو صفة. قال الإمام النووي رحمه الله: الذي قاله المحققون



وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿البقرة ٨ - ١٠﴾

فالكاتب مريض القلب؛ لأن الكذب تقويض الصدق والصدق يهدي إلى البر والكذب يهدي إلى الفجور والإنسان الفاجر يحيا في الآلام النفسية بما تصوره له نفسه الإشارة بالسوء على أنه سعادة. [كتاب إمامة العبد ص ١٢]

**٢- وفي الكذاب جحيم:** قال الإمام ابن القيم: لا تحسب أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿البقرة ١٣ - ١٤﴾ مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط بل في دورهم الثلاثة كذلك أعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار. فهوؤلاء في نعيم وهوؤلاء في جحيم. وهل النعيم إلا نعيم القلب، وهل العذاب إلا عذاب القلب؟

وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحرز وضيق الصدر وإعراضه عن الله والدار الآخرة وتعلقه بغير الله وانقطاعه عن الله بكل وإدمنه شعبة وكل شيء تعلق به وأحبه من بون الله فإن يسومه سوء العذاب فكل من أحب شيئاً غير الله عذب به ثلاث مرات. [الحب ههنا ص ١٠٦]. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ تِجَارِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [١٠٦].

**٥- زوال البركة والتماء:** عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذابا وكتما مُحِقَّتْ بركة بيعهما».

المعنى: إن كتما وكذبا: كتم البائع وأخفى عيوب السلعة فكذب وحلف بالإيمان المغلفة بأن سلعته سليمة وذكر ثمنا مرتفعا جداً لا تستحقه السلعة وكتب المشتري بأن أعطى البائع ثمن أقل مما تستحقه هذه السلعة مستغفلاً صدق البائع نتيجة الكذب: ترتب على الكذب في البيع والشراء زيادة في الثمن أو زيادة في المبيع فإنه سحت والعياذ بالله لأنه مبني على الكذب والكذب باطل وما بني على باطل فهو باطل.

[شرح رياض الصالحين ١/١٩٢]

بسبب شؤم التليس والخداع والكذب يزيل الله عز وجل بركة هذا البيع وبركة المكسب فتري الكذاب يزداد ربحه ولكن لا بركة فيه فيضيعه فيما لا فائدة فيه في المخدرات مثلاً ولا يبارك الله في حياته ولا أهله ولا أولاده.

وقانا الله وإياكم، والحمد لله رب العالمين.

والأكثرون وهو الصحيح المختار: أن معناه أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاصهم، فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال قوله ﷺ: «كان منافقاً خالصاً» معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال. [شرح مسلم ٢/٣٧٢]

قال الحافظ ابن حجر: المراد بإطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال.

[فتح الباري ١/١١٣]

**٢- الكذب خيانة كبيرة:** عن النحاس بن سميان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له كاذب».

[قال الحافظ شعراوي في تخریج الإحياء (١١٧/٣) رواه أحمد

والطبراني بإسناد جيد]

قيل في منشور الحكم: الكذب لص لأن اللص يسرق مالك والكذب يسرق عقلك، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الكذاب كالسراب.

[أبى الدنيا والدين ص ٢٦٤]

**أفات الكذب:** للكذب آفات وأضرار متوالية في الليل والنهار لا تنتهي إلى أن تقويه إلى النار، من هذه العقوبات والآفات:

**أولاً: في الدنيا:**

**١- انعدام الراحة والأمن:** عن أبي الصنوار السعدي قال: قلت للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله ﷺ؟ قال: «حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة»» [مسند الإمامي في صحيح الترمذي ٢٥١٨]

الريب: القلق والاضطراب.

[إجماع العلوم والحكم ص ١٦٩]

معنى ذلك: أن الكذب شك واضطراب قلق وإزعاج وانعدام طمأنينة النفس عدم هدوء البال وانسراح الصدر.

الكذب: جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبيث نتائجه لأنه يفتح عنه التهمة والتهمة تنتج البغضاء والبغضاء تؤول إلى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة.

[أبى الدنيا والدين ص ٢٦٧]

**٢- الكذب يمرض القلب:** الكذب يؤدي إلى مرض القلب والقلب المريض لا يشعر بالطمأنينة والسكينة ونجد تلك بوضوح في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِئِئِمَّ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا



ميراث الأنبياء

# الكنز الذي يقنيه كل مسلم

مجلدات  
التوحيد



تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهاً مصرياً، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهاً مصرياً، وفي البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية. لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٢٤ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة. ٦٢٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر. ٦٢٠ دولار شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.



علماً بأن منفذ البيع التوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد



أكثر من تسع اسطوانات مدمجة على اسطوانة واحدة

١×٩

صدر حديثاً

# سورة التوبة

## صفوة

سماحة الشيخ

الجزء الأول



الرئيس العام لجماعة  
أنصار السنة المحمدية  
رحمه الله



يتطلب مساحة اقل  
من ٨٠ ميجا بايت على القرص الصلب  
واقل من ٥٠ ميجا بايت بالذاكرة



تحتوي على حوالي ١٠٠ ساعة صوتية و٤ ساعات مرئية.

مقدمة من شركة

الخبراء الاستشاريون لنظم المعلومات المتقدمة

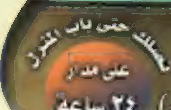
١٧ ب، عمارات العبور طريق صلاح سالم - القاهرة، جمهورية مصر العربية ١١٨٦٢  
تليفون/فاكس : ٣٦١١٥٣٢ (+٢٠٢) info@aitecsolutions.com

قريباً

جمال المراكبي

موسوعة

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية



مطلوب موزعين داخل وخارج جمهورية مصر العربية  
للشراء عبر شبكة الإنترنت : [www.AliBabaMall.com](http://www.AliBabaMall.com)  
أو اتصل على الأرقام التالية: ٣٨٣٥٢٨٥ (+٢٠٢) أو ٦١٤٦٤١٧ (+٢٠١٢) ٢٤ ساعة